ليليت من الأسطورة إلى الخطاب الروائي النسوي

دراسة نقدية لرواية "ليليت לילית"

لـ"ناعومي جل נעמי גל" في ضوء النقد الأسطوري

د. مروة أحمد عبد المنعم وهدان(*)

مقدمة

"إن الأسطورة هي محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة، أو هي تفسير له. إنها نتاج وليد الخيال، ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد. ويمكن القول إن الأسطورة عملية إخراج لدوافع داخلية في شكل موضوعي، والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي ورغبته في التعرف على الحقيقة المؤكدة[١]". والأسطورة هي النتاج الأهم في الثقافة؛ بسبب دورها الاجتماعي والسياسي الذي تقوم به. فالأساطير تُشكل ترابط المجتمع، وبالتالي تساهم في استقراره. ولكنها تمثل أيضًا حاجزًا أمام التغيير؛ فالنظام الاجتماعي القائم في المجتمعات الدينية يُعزى إلى إرادة الإله، ولهذا فإن أية محاولة لتغييره تُفسر بالتالي على أنها تمرد ضد الإله أو إنكار لإرادته. ولهذا فإنه عندما يتم الحديث عن نظام اجتماعي أبوي يفرض سيطرة وإعلاء الرجل، فإن ذلك ينسب إلى الإله بذاته.[٢]

---

* – مدرس بقسم اللغات السامية – كلية الألسن – جامعة عين شمس.

"أصبح موضوع الأسطورة والأدب من المسلمات النقدية التي تناولها حقل النقد الأدبي منذ أمد ليس بالقريب، لما للأسطورة من روابط بالأدب، وما للأدب من انفتاح على الأسطورة، ولا غرابة في ذلك طالما أن الأنسان مرتبط بالأسطورة، وأن الأدب يعبر عن الإنسان. وقد نشأ من هذا الارتباط بين الأسطورة والأدب مصطلح غزا الساحة النقدية، وأثار اهتمام المبدعين والنقاد على حد سواء وهو ما يُعرف بالأسطورة الأدبية[٣]." وتختلف الأسطورة الأصلية عن الأسطورة الأدبية، فإذا كانت الأسطورة كمًا سرديًا، فالأسطورة الأدبية هي كم سردي، وكيف فني، وكيف إبداعي. كما أن الأسطورة الأصلية تتبناها الجماعة ولا نعرف مؤلفها، بينما تكون الأسطورة الأدبية على العكس معروفة المؤلف لأن إنتاجها فردي. ومن جهة أخرى قد يختلف النص الأدبي الذي يتضمن الأسطورة الأدبية من مؤلف إلى مؤلف آخر وفقًا لرؤية مبدع النص.[٤]

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى قراءة رواية "ليليت" للكاتبة الإسرائيلية ناعومي جل؛ لاستنطاق جوانبها الأسطورية، واكتشاف الأبعاد التي تجلت من خلالها، ومعرفة الإضافة التي أضافتها الأديبة "ناعومي جل" من خلال توظيف الرمز الأسطوري ممثلًا في المرأة "ليليت" لإعادة صياغة الواقع وأثره على المجتمع والثقافة الإنسانية بشكل عام والإسرائيلية بشكل خاص، ولتقديم رؤيتها لوضع المرأة في العصر الحديث.

الدراسات السابقة:

١- لغز عشتار- الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، فراس السواح، دار علاء الدين، سورية، الطبعة الثامنة ٢٠٠٢.

٢- ليليت والحركة النسوية الحديثة، حنا عبود، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ٢٠٠٧.

٣- أثر أسطورة ليليت السامية في الفكر الديني اليهودي القديم والوسيط، حنان كامل متولي، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، مجلد ٢٢، عدد ٣-٤، ٢٠٠٨.

منهج البحث:

يُعد موضوع العلاقة بين الأسطورة والأدب مفتاحًا جديدًا للنقد الأدبي، وساعد ذلك على ظهور نوع جديد من النقد حاول رصد مختلف التغيرات التي تخضع لها الأسطورة الأصلية من قِبَل الأديب، في محاولة منه للوصول إلى صياغة جديدة برؤية معاصرة ترتبط بالأسطورة الأصلية وفي الوقت نفسه تحمل دلالات ورموز جديدة، وهو ما يُعرف بالنقد الأسطوري. ويُعد المنهج الأسطوري ضمن المناهج السياقية التي تدرس النص في ضوء السياق المحيط به مثله في ذلك مثل المنهج التاريخي، والاجتماعي، والنفسي.

ستعتمد هذه الدراسة على منهج النقد الأسطوري الذي يقوم على ركيزتين اثنتين إحداهما أنثروبولوجية، والركيزة الأخرى نفسية . وقد أسس لهذا المنهج عالم النفس السويسري "كارل يونج" (Carl Jung 1875- 1961) صاحب نظرية اللا شعور الجمعي والأنماط العليا، واستكمله بعد ذلك الناقد الكندي "نورثروب فراي"1912- 1991 (Northrop Frye) من خلال كتابه تشريح النقد (Anatomy of Criticism).

والأنماط الأصلية التي ذكرها يونج هي صورة لها جذورها في أعماق اللا شعور، تتكرر على مدار التاريخ، وهي نتيجة لتجارب نمطية كثيرة لأجدادنا، منها تأخذ الحكاية أفكارها، لذلك تتشابه في جميع الحضارات. إن مواضيع الحكايات تتكرر إذن لأنها أنماط أصلية موجودة في أعماق النفس البشرية تتجلى في الأحلام وهواجس الإنسان على المستوى الفردي، وفي الأساطير على مستوى اللا شعور الجمعي للشعوب.[٥] وما يؤكد ذلك أن هناك "شمولية لموضوعات وموتيفات معينة، نجدها في ميثولوجيات جميع الثقافات، حتى بين تلك الشعوب التي تعيش في أجزاء مختلفة من العالم، والتي جرى تطورها في التاريخ تطورًا مختلفًا.[٦]"

ثم جاء الناقد "نورثروب فراي"، واهتم بشكل خاص بالأنماط العليا أو النماذج الأولية، لأن النماذج الأولية الأدبية تلعب، في رأيه، دورًا جوهريًا في التجديد والإعادة للمادة أو للموضوعات الكونية العامة المشتركة بين البشر. ويرى نورثروب فراي في كتابه تشريح النقد أن النقد الأسطوري يستند أساسًا إلى فكرة الانزياح، لأن الأدب الذي استلهم الأسطورة هو بالنسبة إليه أسطورة منزاحة عن الأسطورة الأولية التي هي الأصل. ويقول إن استلهام الأسطورة وتحويلها إلى إطار فكري أدبي يُحول النقد الأدبي إلى دراسة منهجية فيكتشف الناقد الدلالة الكبرى التي يحملها تكرار صيغ معينة في آداب الشعوب المختلفة عبر الزمن، وهي أن هذه الصيغ رموز توجد في اللاوعي الإنساني وتعبر عن ذاتها في الحلم على مستوى الفرد، والأسطورة على مستوى الجماعة وتسمى النماذج الأصلية أو النماذج الأولية.[٧]

من هنا سنحاول في هذه الدراسة، أن نبحث أصل الأسطورة ونرى مدى الانزياح الذي حدث في الأسطورة الأدبية من خلال رواية (ليليت)، وسنحاول تتبع الأنماط الأولية التي ظهرت في الأسطورة والتي تمثل مخزونًا راسخًا في اللا شعور الجمعي. وسينقسم هذا البحث إلى:

- **أولا: أسطورة ليليت في الفكر السامي واليهودي:**
  - **١- القص من وجهة النظر الذكورية.**
  - **٢- القص من وجهة النظر النسوية.**
- **ثانيًا: تحليل رواية ليليت للكاتبة (ناعومي جل):**
  - **١- عتبات النص (العنوان والغلاف والإهداء).**
  - **٢- أوجه الشبه بين ليليت الأسطورية وبين ليليت (أپافيل بطلة) رواية ليليت.**
  - **٣- الشخصيات النسوية في رواية (ليليت) للكاتبة ناعومي جل.**
- **ثالثًا: تقنيات السرد النسوي في رواية (ليليت) للكاتبة ناعومي جل:**
  - **١- عبور الأنا النسوية إلى الجماعية.**

٢- حرية الحركة.

٣- التشخيص.

٤- حضور مفردات الجنس والجسد.

أولا: ليليت في الفكر السامي واليهودي:

لن نتعرض في هذا البحث لأسطورة ليليت بشكل مفصل كما جاءت في تفاسير العهد القديم وفي التلمود والمدراشيم، فقد سبقت دراسات عديدة تعرضت لهذا الموضوع، وما يهمنا هنا أن نلقي الضوء ونضع الخطوط العريضة لأسطورة ليليت التي ستمكننا من دراسة وتحليل رواية "ليليت" للكاتبة ناعومي جل.

يذكر حنا عبود في كتابه ليليت والحركة النسوية تطور قصة ليليت بدءًا من كونها إلهة سومرية قديمة تُعنى بالأطفال وبتربيتهم، ثم بعد انتهاء العصر الأمومي واحتلال الذكر المكانة الكبرى، حدث إلقاء تهم على ليليت لتشويه صورتها، ولهدمها كنموذج يمكن أن يكون جاذبًا للنساء في كل مكان. ولدت ليليت في الألف الثالث قبل الميلاد في البانثيون السومري، إنها وليدة الأم العظمى (التي هي في النهاية الأرض) فهي ليست منسوبة لأب ذكر ولا لأم أنثى، بل للأم الكبرى. وقد ظلت متمسكة بهذا النسب العظيم. كانت البانثيونات القديمة كلها من النساء، لم يكن الآلهة الذكور قد دخلوا البانثيون بعد. والبانثيون هو الذي يوزع المهمات على الربات، وكان من نصيب ليليت أن تكون ربة المهد، تشرف على تربية الأطفال والتربية قديمًا لا تكون في النهار بل في الليل عن طريق الحكايات والأحلام. وحتى ينشأ الولد كما تريد ربات البانثيون، توجب على ليليت ذات الشعر الفاحم الطويل، أن تهدهد للطفل وتجلب له الأحلام السعيدة، ليستقبل نهاره رضي النفس، يقبل على الخير ويتقبل الحق ويتمتع بالجمال[٨].

وهذا يؤكد فكرة سيطرة وسيادة المجتمع الأمومي قديمًا قبل التحول الكبير وانقلاب الأدوار. فإذا رجعنا إلى العصور القديمة، سنجد أن المكانة الاجتماعية للمرأة والصورة المرسومة لها في ضمير الجماعة، لعبت دورًا كبيرًا في رسم التصور الديني والغيبي الأول وفي

ولادة الأسطورة الأولى. فقد كانت المرأة موضع حب ورغبة، وموضع خوف ورهبة في آن معًا. إن التجمع الإنساني الأول تبلور حول الأم التي أسست أول وحدة إنسانية متكاتفة هي العائلة الأمومية خلية المجتمع الأمومي الأكبر. وفي هذا المجتمع الأمومي، أسلم الرجل القيادة للمرأة، لا لتفوقها الجسدي بل لتقدير أصيل وعميق لخصائصها الإنسانية وقدراتها الخالقة وإيقاع جسدها المتوافق مع إيقاع الطبيعة، فبالإضافة إلى عجائب جسدها الذي بدا للإنسان القديم مرتبطًا بالقدرة الإلهية (بسبب خصوصية الحمل والإنجاب ومعجزة الخلق)، كانت بشفافية روحها أقدر على التوسط بين عالم البشر وعالم الآلهة. وكانت المرأة هي المنتج الأول في الجماعة، فكانت الكاهنة الأولى، وكانت مسؤولة عن حياة الأطفال وتأمين سبل العيش لهم وكان الأولاد يُنسبون لأمهم وكان يُعرف ذلك بـ"حق الأم"، وكانت المرأة هي النسّاجة الأولى والطبيبة الأولى، حتى توجت مكانتها باكتشاف الزراعة ونقل الإنسان من مجتمع الصيد إلى مجتمع إنتاج الغذاء، بينما ظل الرجل يقوم بدوره في الصيد والتنقل. غير أنه يجب ألا يتبادر إلى الذهن أن دور الرجل في الجماعة الأمومية كان دور التابع. ذلك أن الرجل قد بوأ المرأة مكانتها احترامًا وتقديرًا لا خنوعًا، ورجال العصر الأمومي كانوا أكثر عزة وأنفة وفروسية من رجال العصر البطريركي. بعد ذلك مر المجتمع الأمومي، عبر تاريخه الطويل بمراحل متعددة انتهت بالانقلاب الكبير الذي قام به الرجل مُستلمًا دفة القيادة من المرأة ومؤسسًا للمجتمع الذكوري البطريركي.[٩]

ويمكن القول إن العهد الذكوري وانقلاب مكانة المرأة، بدأ مع الثقافة والديانة اليهودية، حيث إن "الثقافة اليهودية وضعت الأبوة مبدأ أسمى، وقد أحدث ذلك رؤية ثورية وعلا شأن المذكر على المؤنث باعتبار أن يهوه إله مذكر.[١٠]" وقد نظرت الديانة اليهودية نظرة منحازة ضد المرأة، ونتيجة لذلك جاءت التفاسير والشروح المفسرة للأسفار أكثر تشددًا، ونظرت للمرأة نظرة متدنية وتعاملت معها على أنها مخلوق أقل شأنا من الرجل "فهناك تعبيرات كثيرة، معظمها لاذعة، تؤدي للعنصرية ولإلجام وتهميش وطمس النساء في المجتمع الأبوي على سبيل المثال: (في الوقت الذي خلقت فيه حواء خلق شيطان معها)، (آدم الأول أُخذ منه

ضلع واحد وأعطيت له جارية لخدمته)، (الويل لمن كان أبناؤه إناثاً)، (معرفة النساء ضحلة)، (وجدت المرأة للجمال وإنجاب الأبناء فقط)، (تبارك الذي لم يخلقني امرأة)، (صوت المرأة عورة) وغيرها"[١١]. ونتيجة لذلك ظهرت بعض القراءات النسوية للعهد القديم تفسر برؤية مختلفة عما ورد من التفاسير الدينية للرجال. وسنعرض هنا قصة خلق المرأة (ليليت وحواء) من وجهة النظر الذكورية والنسوية:

1- **القص الذكوري** (**من وجهة نظر ذكورية**):

هناك صيغتان لخلق المرأة في العهد القديم، وفقًا لما جاء في سفر التكوين (الإصحاح الأول: ٢٧) خلق الذكر والأنثى في الوقت نفسه وبالطريقة نفسها: "فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ .عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُم". أما في (الإصحاح الثاني ٢١– ٢٣) من السفر نفسه جاء فيه أن المرأة خلقت من ضلع الرجل: فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ: (هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ)". كانت هاتان الصيغتان لخلق المرأة في العهد القديم وضرورة تفسير الغموض بينهما، هما السبب الأساسي في خلق الأسطورة الرئيسة بشأن المرأة في المجتمع اليهودي الأبوي، أسطورة ليليت وحواء المستندة على أساطير الشرق القديم.[١٢]

لم يذكر اسم ليليت في العهد القديم في سياق قصة الخلق على الإطلاق، ظهر الاسم (**לילית** ليليت) فقط في سفر إشعيا ٣٤: ١٤ وتم اعتباره أحد المخلوقات التي ستسكن في خرائب أدوم.

وقد اختلف الباحثون في تفسير الاسم في العهد القديم فمنهم من فسره كنوع من أنواع الطيور، وفسرها البعض الآخر أن المقصود بالاسم هو شيطانة وأصلها كما يبدو من الأسطورة البابلية. وقد اشتق الاسم في العبرية من الجذر (**לילל**)، ووصفت ليليت أحيانًا بأنها جنية ليلية كثيفة الشعر نصفها بومة ونصفها أنثى. وقد كان هيرونيموس– أحد مترجمي العهد القديم والجديد– هو من شبه ليليت بـ(لاميا) في الأساطير اليونانية، وهي الملكة التي قام زيوس

بإبعادها، وقامت زوجته هيرا بانتزاع أولادها منها، وقد قامت (لاميا) بالانتقام من هيرا عن طريق خطف الأطفال. وقد كانت (لاميا) وفقًا للأساطير اليونانية الكلاسيكية جنية لها رأس وصدر امرأة وجسد أفعى. وكانت (لاميا) تقوم بإغواء الأطفال والشباب وتقوم بمص دمائهم وأكل لحومهم.[١٣]

ثم ظهرت بعد ذلك أسطورة ليليت بشكل مفصل في التلمود والمدراشيم، وما يهمنا هنا هو القصة الواردة في مدراش بن سيرا الذي كُتب في القرن العاشر الميلادي على وجه التقريب ويُعد من أهم المدراشيم التي تناولت قصة ليليت: "حينما خلق الرب آدم الأول بمفرده، قال من الأفضل ألا يعيش آدم وحيدًا بمفرده فخلق له امرأة من الأرض مثله ودعاها ليليت وقد اختلفت مع آدم في الحال وغارا من بعضهما البعض وقالت لا اضطجع أسفل منك وقال لا اضطجع أسفل منكِ وإنما أعلاكِ لأنك لأسفل وأنا لأعلى، قالت له كلانا متساويان لأننا خلقنا من الأرض. واختلفا ولم يتفقا وحينئذٍ نطقت ليليت باسم الرب السري وطارت.[١٤]" "ثم اشتكى آدم للرب من أن الزوجة التي وهبها له تخلت عنه فأرسل الرب ثلاثة ملائكة لأسرها فعثروا عليها في البحر الأحمر وحاولوا إحضارها إلى آدم مهددين بأنها إذا لم ترجع فإنها ستفقد كل ليلة مائة من أبنائها غير أن ليليت أبت العودة مفضلة هذا العقاب على العودة إلى آدم، وتنتقم ليليت بالتعرض للذكور عند ولادتهم خلال أول ليلة من عمرهم في حين أنها تتعرض بالأذى للإناث خلال أول عشرين يومًا من ولادتهن، وليس من الممكن اتقاء شرورها إلا من خلال وضع تعويذة على الأطفال تحمل اسم الملائكة الثلاثة الذين أوقعوها في الأسر.[١٥]

ثم بعد ذلك تحولت ليليت من أنثى بشرية إلى شيطانة مؤذية قاتلة في الفكر اليهودي، "وكما يبدو أن ليليت تزوجت بعد ذلك من ملاك الموت (سمائيل) وشكلا سويًا القوى المسيطرة في عالم الشر والنجاسة.[١٦]"

من هنا يتضح أن هناك مقارنة ضدية بين نوعين من النساء، حواء التي خلقت من ضلع آدم التي ذكرت في العهد القديم، وكونها جزءًا من آدم فهي مرتبطة به منذ بدء خلقها،

ووجودها يتحقق فقط من خلال آدم الذي خلقت من ضلعه. وحواء هي التي حظيت بلقب امرأة وكذلك "أم البشر"، وفي مقابلها المرأة التي خلقت مساوية لآدم، مستقلة وصاحبة مبادرة ومتمردة وخائنة لتصبح في نهاية الأمر "ضد الأمومة". ونفهم من هذا أن الأسطورة الأبوية قد قامت بالفصل بين السمات النسوية للمرأة، ودعت المرأة إلى أن تختار الاختيار الوحيد المتاح لها والذي يضمن لها الاحترام في المجتمع الذي تحيا فيه، فتصبح المرأة "نصف امرأة" وعليها أن تتنازل عن باقي الصفات النسوية بداخلها إذا أرادت أن تحقق أمومتها، وهي الصفة التي لها كل الاحترام والتقدير في المجتمع الأبوي.[١٧]

٢- **القص النسائي (من وجهة نظر نسائية)**:

تضرب حنا بر يتسحاق مثالا على المنظور النسوي لقصة خلق المرأة من خلال القصة المذكورة في أرشيف القصص الشعبية والتي نشرتها أفيجيل ناجاوكارعام ١٩٧٣، وهي من مواليد (مومباي– الهند) وقد رويت القصة في حلقة قصصية في بئر سبع:

"قبل سنوات كثيرة لم يكن هناك شيء في العالم على الإطلاق، فقط ظلام وماء كثير. قال الرب: سنقيم نظاما ونخلق عالما جديدا.

ماذا فعل؟ في البدء في اليوم الأول، قسم العالم لأربعة أجزاء: الأول هو الأرض، وثلاثة أجزاء مياه. وفي اليوم الثاني خلق النور والظلام، والنهار والليل، وفي اليوم الثالث خلق الحيوانات كلها. وفي اليوم الرابع خلق الأزهار والأشجار والنباتات، وفي اليوم الخامس خلق الأسماك وكل الكائنات التي تعيش في الماء. وفي اليوم السادس خلق شخصيتين من الأرض، آدم وامرأة، ووضع روحًا في كل منهما.

قال الرب لآدم ولامرأته حواء: خلقت كل شيء من أجلكما افعلا ما تريدان، وكلا من كل الأشجار، ولكن لا تأكلا من ثمار هذه الشجرة التي تقع في وسط هذه الحديقة. وأراهما الرب شجرة التفاح الواقعة في وسط الحديقة. لم يكن لآدم ولا لحواء ملابس بعد، وكلاهما كان مغطى بجلد من نوع خاص يشبه الجلد الموجود في أظافر البشر الآن.

كانت حواء امرأة حكيمة، وماكرة وأقوى من آدم؛ لهذا قال آدم للرب: أرجوك يا إلهي لا أرغب في هذه المرأة، خذها مني واستبدلها بأخرى. سمع الرب لطلب آدم، وأراد أن يُغرق حواء في البحر. قالت حواء للرب: قبل أن تأخذني أطلب منك أن تنفذ لي طلبًا. سأل الرب: ماذا تريدين؟ أجابت حواء: في الساعة التي يولد فيها رضيع، آتي إليه في اليوم الخامس لولادته أخبره ماذا سيكون مصيره.

وافق الرب على طلب حواء، ومنذ هذا الوقت عند ولادة أي طفل في الأسرة تأتي حواء لتكتب له مصيره. مرت مائة عام، وتذكر الرب طلب آدم الأول، فأنامه، وأخذ ضلعًا من أضلاعه اليسرى، وخلق منه امرأة جميلة جديدة، كانت هذه المرأة الثانية جميلة وساذجة وهادئة، ودعاها آدم أيضًا باسم حواء.

وعندما كان آدم وزوجته يتجولان في الجنة، ظهر شيطان في صورة حية، طويلة وملساء وشريرة. التف الشيطان حول الشجرة نفسها التي حرم عليهما الرب الأكل منها وقال لحواء: تعالي إليّ يا حواء، انظري كم هي جميلة هذه الشجرة وعالية وقوية، لا تخافي إن ثمارها لذيذة ولن يحدث لكِ شيئ إن أكلتِ منها. رأت حواء أن الأمر كذلك فعلا واقتربت رويدًا رويدًا وأعطاها الشيطان تفاحة واحدة. وعندما أحبت حواء طعمها قالت للشيطان: اعطني واحدة أخرى من أجل آدم زوجي.

أخذت حواء التفاحة وأعطتها لآدم، سألها آدم وهو يأكل التفاحة: إنها لذيذة، من أين حصلتِ على هذه الثمرة اللذيذة؟ أجابت حواء: من الشجرة التي حرم الرب علينا الأكل منها، لماذا حرمها علينا، إن ثمارها لذيذة جدا.

في الوقت الذي سمع فيه آدم كلام حواء، أصابه الذهول، وتوقف عن قضم الثمرة ووقفت التفاحة في حلقه ولم يستطع بلعها. ومنذ ذلك الوقت يوجد للرجال جزء مكور في الحلق، هذا الجزء هو قضمة التفاحة التي ظلت في حلق آدم الأول.[١٨]"

وتعليقًا على هذه القصة تقول حيا بر يتسحاق: إن هذه القصة لا تتطابق على الإطلاق مع قصة الخلق المذكورة في العهد القديم، ولكن هذه القصة هي رؤية نسائية لقصة الخلق كما رويت شفاهة في مجتمع النساء اليهوديات التابعات لطائفة اليهود في الهند.

تعكس الرؤية النسائية لقصة خلق المرأة قبولًا واستسلامًا للأسطورة الذكورية لحواء ولييليت، لدرجة أن راوية القصة امتنعت عن ذكر اسم "لييليت" في القصة. وفي حديث معها اتضح أنها تعرف الاسم جيدًا، ولكنها امتنعت عن ذكر الاسم لأنه في وقت حكي القصة تصادف وجود نساء حوامل وأطفال فخافت الراوية أن تقوم لييليت بإيذائهم، لهذا آثرت استخدام اسم "حواء الأولى"، وللسبب نفسه امتنعت الراوية عن ذكر الجزء المتعلق بالموت على يد لييليت مباشرة واستبدلته بالتعبير الأسمى "تحديد المصير المتوقع للطفل المولود". في القصة النسائية كانت المرأة الأولى حكيمة، ماكرة وأقوى من آدم، وهذا هو ما جعل آدم يزهد فيها ويطلب بديلًا لها، فلم تكن المرأة الأولى متمردة وخائنة في هذا النص، بل آدم هو من أراد تغييرها بسبب هذه الصفات وفضل عليها امرأة جميلة ساذجة وهادئة.[١٩]

من هنا نجد أن الثقافة الإنسانية قد قدمت نموذجين للنساء، شخصية المرأة كنموذج عاطفي محافظ– المرأة "البيضاء" العائلية حاملة التقاليد، وهذه هي المرأة المفضلة الحكيمة، "أم" العائلة تُدعى "حواء"، وفي المقابل شخصية المرأة كنموذج عاطفي جنسي– المرأة "السوداء" الشهوانية، هي المرأة المرغوبة المُغوية، لديها رغبات جنسية خاصة بها من شأنها أن تهدد الخلية الأسرية التقليدية تلك تُدعى "لييليت"[٢٠].

وبهذا نرى أن الأساطير السامية المختلفة أجمعت على دور الإغواء الذي تقوم به لييليت، وعادة ما كان يظهر ذلك بتجليها عارية، ولكن في رأيي أن الغواية هي التهمة التي ألصقت بلييليت؛ لأن الأصل في قصتها لم يكن الإغواء، بل التمرد، حتى فكرة ظهورها عارية لا ترجع إلى ارتباطها بالجنس، بل لأن جسد المرأة في ذلك الوقت لم يكن يرتبط بالدنس والمحرمات والتابو بل كان رمزًا للخصوبة وللقوة في الوقت نفسه. وأرى أن كان لابد من أن تكون لييليت رمزًا للغواية، فهي لا تغوي الرجال، بل هي غواية للنساء لانها مثال يحتذى به

لاكتشاف وعيهن المفقود لأن تغييبه لمصلحة الرجال. إذن لابد هنا من تحرير الأسطورة لمحاولة معرفة الحقيقة.

مع تبلور الحركة النسائية، تبنت العديد من الناشطات شخصية ليليت بوصفها رمزًا للمرأة المتحررة، وتحولت الصفات المنسوبة لـ(ليليت) في الأسطورة الأبوية من السلبية إلى الإيجابية. وأصبحت ليليت رمزًا ملهمًا استعان به كثير من الأدباء في كل أنحاء العالم، وخصوصا النساء، وكذلك في الأدب العبري، على سبيل المثال لا الحصر: مسرحية (امرأة من الأرض **אשה מן האדמה**) لـ(ياعل فيلر **יעל פיילר**)، (التي عرضت في مهرجان المسرح الآخر في عكا) وهي عن قصة ليليت (**לילית**)، والمسرحية كلها عبارة عن مقاطع وقصص وأقوال من التراث اليهودي، فـ(ليليت) كانت هي المحاولة الأولى للرب لخلق زوج لآدم، وكانت امرأة متمردة ورفضت الخضوع لآدم ولم تكن مستعدة للتنازل عن حقوق المساواة، وبدون مبرر خُلقت حواء، إلا أن ليليت استمرت في جنونها في العالم وصارت تلد شياطين صغيرة.[٢١]

وقد شعرت (ياعل فيلر **יעל פיילר**) بقربها من شخصية ليليت وعبرت عن ذلك وقالت: "شعرت أنها يمكن أن تعبر عني، وكل ما أردته هو أن أقول شيئاً ما– بوصفي امرأة متخبطة ومتغيرة– عن حياتي، وعن طبيعتي وعن نساء أخريات (...) والطريق الذي مرّت به المرأة في المسرحية هو الطريق نفسه الذي كما يبدو مررتُ به بدءًا من ليليت الأولى– طريق العنف والعقوبات– وصولًا إلى حواء التي تتخبط فيها قوى متناقضة: إنها تبحث عن ليليت، لكنها مازالت تخشاها، تتعلم منها ولكنهاُ تفضل ألا تنساق وراءها[٢٢]".

كذلك كتاب (ليليت: **לילית**) للكاتبة (دوريت كيدر **דורית קידר**) الذي تتناول فيه الكاتبة بالدراسة أسطورة ليليت وقصة تحولها إلى شيطانة في الفكر اليهودي، وتنظر لها بوصفها امرأة مهمشة تمثل الآخر.

وفي حوار مع الكاتبة دوريت عن كتابها ليليت قالت: عنيتُ منذ وقت طويل بشخصية الآخر الموجود على الهامش، في الفولكلور وفي الدين. وبالنسبة لي كانت ليليت تُجسد

شخصية الآخر. فقد تم وضعها على الهامش كعلامة، وبهذا فهي تصف قيم المجتمع اليهودي منذ قرون طويلة[٢٣].

النص الذي اخترته للدراسة هو رواية (ليليت) للكاتبة ناعومي جل التي اتخذت من أسطورة ليليت القديمة منطلقًا لها وقدمت رؤية مختلفة للمرأة. وهو نص تحتل فيه المرأة المكانة الرئيسة من حيث إنها ذات منتجة للنص، وموضوع في الوقت نفسه. مؤلفة النص هي ناعومي جل، أديبة، وصحفية إسرائيلية، ولدت عام ١٩٤٤ في القدس. وهي تُعد من أوائل الصحفيين والمراسلين في التليفزيون الإسرائيلي. تلقت تعليمها في جامعة السوربون بباريس. وقضت معظم سنوات حياتها تعمل صحفية في جريدة "يديعوت أحرونوت". تُعد ناعومي جل ناشطة نسوية بارزة، كما أنها كانت ناشطة اجتماعية وسياسية مشهورة في اليسار الإسرائيلي. يعد كتابها "امرأة بمفردها" من أوائل الكتب في الحركة النسوية في إسرائيل. تعمل أستاذًا في Moravian College في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية. من بين أهم أعمالها: "رواية رومانسية"، ورواية "روت وجيري"، رواية "ليليت"، وكتاب "العنف ضد المرأة"، وقد حازت ناعومي جل على جائزة إسرائيل للأدب وجائزة جيلا أوريال لأدب النساء.[٢٤]

ثانياً: تحليل رواية ليليت للكاتبة (ناعومي جل):

١- عتبات النص:

عتبات النص هي أول ما يقابل القارىء أو المتلقي عند مطالعة أي نص، وهذه العتبات عادة ما تكون سببًا في جذب القارىء إلى قراءة هذا العمل، ومحاولة سبر أغوراه قبل أن يبدأ القراءة، وقد يجد في هذه العتبات ما يحيل إلى النص، وبهذا يكون قد أدى وظيفة مهمة في تمهيد الطريق أمام القارىء ليتمكن من فك شفرة النص. وسنُعنى هنا (بالعنوان والغلاف والإهداء).

- **العنوان:**

يُعد العنوان من أهم البنى الدالة للعمل الأدبي، فالعنوان "باعتباره قصدا للمرسل يؤسس أولا: لعلاقة العنوان بخارجه، سواء كان هذا الخارج واقعا اجتماعيا ما، أم سيكولوجيا، وثانيا:

لعلاقة العنوان، ليس بالعمل فحسب، بل بمقاصد المرسل من عمله أيضا، وهي مقاصد تتضمن صورة افتراضية للمستقبل.[٢٥]"

والمرسل يتأول عمله فيتعرف منه على مقاصده، وفي ضوء هذه المقاصد يضع عنوانًا لهذا العمل، بمعنى أن العنوان من جهة المرسل هو ناتج تفاعل علاماتي بين المرسل والعمل، وذلك على العكس من المتلقي الذي يدخل إلى العمل من بوابة العنوان متأولًا له، وموظفًا خلفيته المعرفية في استنطاق دواله الفقيرة عددًا وقواعد تركيب وسياقًا، وكثيرًا ما كانت دلالية العمل هي ناتج تأويل عنوانه، أو يمكن اعتبارها كذلك دون إطلاق.[٢٦]

والعنوان هو أول ما يصادفنا من عتبات النص، إذا نظرنا إلى عنوان الرواية، سنجد أنه يحيل مباشرة إلى الأسطورة القديمة "**לילית** ليليت"، ويثير في المتلقي كمًا هائلًا من التحفز الاستطلاعي الذي يبغي امتلاك المعرفة التي يقدمها الجواب أو المتن، حيث إن هذا الدال الأسطوري يشي بأن أحداث الرواية سوف تدور حول هذه الشخصية الأسطورية. ثم يكتشف القاريء بعد قراءة الرواية أن العنوان مراوغ، فالرواية تدور كلها حول البطلة "ليليت أپافيل"، والتي تُعد امتدادًا وتواصلًا للأسطورة القديمة بشكل حديث ومعاصر وكأننا في هذه الرواية نجد قراءة أخرى للأسطورة، قراءة من منظور جديد مخالف لما عرفناه وألفناه عن الأسطورة القديمة، لنكتشف أن ليليت ما هي إلا رمز، رمز لكل امرأة ترغب في الخروج من دائرة التهميش وتجد لنفسها مكانًا في خارطة الإنسانية.

- **الغلاف**:

لا شك أن الصورة على الغلاف تُسهم بدورها في تقديم قيمة سيميائية مهمة في تشويق القارئ للدخول في مغامرة القراءة، وتُعطيه وعدًا مشوقًا ينتظره من خلال ما تحتويه الصورة من إشارات سيميائية تشير إلى الحكاية. ولذلك تأخذ الصورة بشكل عام، وصورة الغلاف بشكل خاص؛ شأنها شأن العنوان، جانبًا كبيرًا من العناية، وفيها يتآزر اللون مع الكلمة في تشكيل الرسالة التي يُعنى المبدع بنقلها[٢٧].

إذا نظرنا إلى غلاف رواية (ليليت)، سنجد أنه عبارة صورة لامرأة عصرية حمراء الشعر، تحمل في يدها مرآة من طراز قديم وتتطلع لوجهها الذي يظهر منعكسًا بصورة ليليت الاسطورية متمثلاً في قطعة فنية من النحت البارز للإلهة ليليت، بصفاتها التي وردت في متن الرواية، بجوارها طائر البومة، وأسفل قدميها نمران. هذه الصورة تعبر بشكل واضح عن هذه الإلهة الأسطورية القديمة، ليدل علي مدي الترابط بين بطلة الرواية وشخصية ليليت الاسطورية. وتظهر خلفية الكتاب باللون البنفسجي وهو لون له دلالات تاريخية فقد ارتبط بالكثير من الأساطير حيث كان معروفاً منذ قديم الزمان أنه لون الآلهة. وتتداخل بعض الكتابات في انسجام مع لون الخلفية البنفسجي والتي تمثل يوميات البطلة التي كانت تكتبها في الرواية. وقد تم تأطير اسم ليليت في عنوان الرواية باللون الأحمر لجذب انتباه القاريء.

ويمكن القول إن المرآة التي تُغطي وجه المرأة ماهي إلا قناع يُخفي وراءه شخصية المرأة الكامنة التي تتطلع إلى فرصة للظهور وإثبات نفسها.

- **الإهداء:**

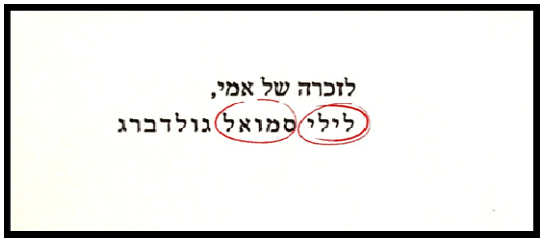

يُعد الإهداء اعترافًا بجميل شخص أو فكرة سواء كانت خاصة للمقربين من الكاتب، أم عامة للوطن ونحو ذلك، نجد إهداء الكاتبة ناعومي جل في أول صفحات الرواية: "إلى ذكرى أمي لي لي ساموئيل جولدبرج"، وبالرغم من أن الكاتبة تؤكد في بداية الرواية أن الأحداث والأسماء لا تمت بصلة للواقع وأن أي تشابه من قبيل الصدفة البحتة، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل هنا اسم لي لي القريب من ليليت، واسم سموئيل القريب من سمائيل، وبهذا يمكن القول إن هناك تطابقًا بين الذات الساردة وبين المؤلفة، أو على أقل تقدير أن هذه الرواية قد تعبر عن تجربة شخصية شديدة الالتصاق بالمؤلفة، فالساردة في الرواية فقدت والدتها وطوال الأحداث تحدثها وتكتب لها وتقرأ يومياتها وتتعرف عليها من جديد بعد موتها.

- **أحداث الرواية**:

تبدأ أحداث الرواية بوفاة البروفيسور "ليليت أپافيل"، الطبيبة النفسية المشهورة، والباحثة في الأساطير القديمة، وخاصة أسطورة ليليت القديمة، وتنقسم الرواية إلى سبعة أجزاء، كل جزء يمثل يومًا من أيام الحداد السبعة، و تقوم ابنة البروفيسور "ليليت" باستعادة ذكريات والدتها والتوقف عند محطات كثيرة ومهمة في حياتها منذ الطفولة، ومن خلال هذه الابنة القارئة المستكشفة التي تقرأ والدتها وتتعرف عليها من جديد، وفي الوقت نفسه تكتشف ذاتها، ونتعرف نحن القراء، على النظرة الجديدة للأسطورة القديمة "ليليت"، التي حاولت والدتها البروفيسور "ليليت أپافيل" أن تنتصر لها وتبرئها من كل التهم التي ألصقت بها من قبل المتدينين، وتدافع عنها ضد تشويهها المتعمد من قبل الرجال، لإزاحة مكانة الإلهة الأم، الأم الكبرى، وإتاحة الفرصة لفرض السيطرة الذكورية، لذلك تم تقديمها في صورة امرأة تغوي الرجال وتقتل الأطفال. ثم تكتشف الابنة بعد إبحارها في يوميات وأبحاث وخطابات وصور الطفولة الخاصة بوالدتها، أن هناك تشابهًا غير عادي بين ليليت القديمة وبين والدتها (ليليت أپافيل)، وأن ليليت القديمة لم تكن شيطانة كما صورتها الأساطير القديمة، بل هي امرأة شجاعة جريئة متمردة، دفعت ثمنًا غاليًا جراء تحديها الرجال. ونلاحظ أن الرواية تسير

بشكل موازٍ بين زمنين مختلفين بزاويتي رؤية مختلفتين؛ حيث إن الرواية تنقسم إلى جزء تكون الابنة فيه هي الراوي للأحداث، فهي تحكي عن والدتها وعن علاقتها بها وعن يومياتها وأبحاثها، والجزء الثاني يُحكى على لسان راوٍ عليم يسرد أحداثًا قديمة منذ أن كانت (ليليت أپافيل) طفلة صغيرة. وبهذا يستقبل المتلقي الحكاية من خلال وجهتي نظر مختلفتين، ويحاول بنفسه أن يجمع معلومات الشخصية الرئيسة من خلال الحكي لكي تكتمل الصورة في النهاية وتتضح.

٢-التشابه بين ليليت الأسطورية وبين بروفيسور ليليت أپافيل بطلة الرواية:

لابد أن نشير لبعض المصادفات وأوجه الشبه التي عمدت الكاتبة ناعومي جل إلى إبرازها لتأكيد التشابه بين شخصية ليليت الأسطورية، وبين البروفيسور ليليت أپافيل في الرواية، وكأن ليليت أپافيل ماهي إلا امتداد وتواصل للأسطورة القديمة، وأن ليليت القديمة ليست مجرد أسطورة مخيفة قديمة بل هي جزء أصيل لا يتجزأ داخل كل امرأة:

- **طائر البومة**: ارتبطت ليليت في الأسطورة القديمة بطائر البومة، ولم يكن ذلك صدفة، وإنما بغرض القول إن ليليت تحمل نفس صفات البومة وأنها طائرها المفضل، ولذا فقد كانت توصف دائمًا بأنها مخلوق ليلي وهذا ليس بسبب اشتقاق اسمها من الجذر "ليل" فقط، إنما أيضًا لارتباطها بالبومة على وجه الخصوص، فحملت أيضًا نفس خصائصها، ومنها أيضًا تحديد مناطق سكناها في الصحاري والخرائب مثل البومة، إذن هناك ارتباط بين ليليت والبومة.[٢٨] نجد في رواية (ليليت) أن الطفلة ليليت أپافيل ارتبطت بدميتها الصغيرة التي على شكل بومة وكانت هذه الدمية بمثابة صديقتها التي تحكي لها أسرارها وتحلم دائمًا بالسفر معها إلى أرض الموشاف التي أحبتها وتعلقت بها:

"היא מרגיעה בלב ינשופית, אל תדאגי, ינשופית, כשנהיה גדולות נעוף חזרה לבית שלנו במושבה."[٢٩]" "أخذت تهدئ بومتها قائلة: لا

تقلقي أيتها البومة، عندما نصير كبارًا سنطير عائدين إلى بيتنا في الموشاف."

- **الشيطانة نعما**: في الأساطير اليهودية ارتبطت الشيطانة نعما بليليت ارتباطًا كبيرًا، ونعما تُعد إحدى الشخصيات المطابقة تمامًا لليليت في تفاسير المقرا وفي الثقافة الشعبية اليهودية، وكانت إحدى الشخصيات التي تُغوي بني آدم. وقد تطورت شخصية نعما وتبلورت في الزوهر، وتم تحويلها من شخصية الأم لحام ويافث إلى صورتها كأم للشياطين والأرواح التي أنجبتها للعالم من خلال إغوائها لبني آدم[٣٠]. نجد كذلك في رواية (ليليت) أن أقرب صديقة لليليت أپافيل كانت تدعى نعما، وكانت ليليت ونعما أصدقاء منذ الطفولة، ومرت علاقتهما بكثير من المشاكل إلا أنهما لم يفترقا برغم ذلك، ونلاحظ من خلال هذه الفقرة التي تحكيها ابنة البروفيسور ليليت أپافيل مدى ارتباط ليليت ونعما:

"נעמה. נעמה היתה הבן אדם היחיד בבית- הקברות שרציתי לחבק ולא להרפות. היא בכתה, ואפשר היה לראות שהלב שלה נקרע. פעם שמעתי אותך מספרת שיש ביניכן ברית דמים. היא ליטפה אותי בדיוק כמו שאת היית מלטפת אותי. את יודעת שאתן דומות. אף פעם לא ראיתי את זה קודם. גם נעמה זה שם של שדה מזיקה שעשית עליה מחקר.[٣١]"

"نعما. كانت نعما هي الإنسان الوحيد في المقابر الذي أردتُ أن أعانقه دون أن أتركه. بكت، واستطعت أن أرى أن قلبها كان ممزقًا، سمعتكِ تحكين مرة أن بينكما عهد من الدم. لاطفتني تمامًا مثلما كنتِ تلاطفينني. هل تعلمين أنكما تشبهان بعضكما البعض. لم ألحظ هذا من قبل. نعما أيضًا كانت اسم شيطانة مؤذية قمتِ بإعداد بحث عنها."

- **التعلق بالأرض**: الارتباط الشديد والتعلق بالأرض، فكما خُلقت ليليت الأسطورية من الأرض، وكان هذا السبب الأبرز في تمردها لشعورها بالمساواة بينها وبين آدم،

ظهرت في الرواية تفاصيل حب ليليت أپافيل للأرض وتعلقها الشديد بها، فهي منذ طفولتها كانت تفضل حياة الموشاف وحزنت عندما انتقلت أسرتها إلى القدس، لأنها تشعر بمتعة كبيرة وهي تزرع الأرض، وقد ظهر هذا الارتباط في حديث والدها لها عن ولادتها:

הוא גם ספר ללילית איך נולדה. "מאדמה", אמר וצחק.
"באמת"?
"לא באמת. נולדת מאמא, אבל היה לך ריח של אדמה וצבע אדום של אדמה, ופעם ראשונה שראיתי אותך חשבתי על אדמה."[٣٢]
حكى لليليت أيضًا كيف ولدت، "من الأرض" قالها وضحك.
"حقًا"؟
"ليس حقًا. لقد ولدتك أمك، ولكن كانت لكِ رائحة الأرض ولون أحمر مثل الأرض، وفي المرة الأولى التي رأيتك فيها ذكرتينني بالأرض."

- **نُطق اسم الرب**: جاء في الأسطورة القديمة أن ليليت ذكرت اسم الرب **יהוה** بشكل صريح، وكان هذا تمردًا منها على الرب. وفي الرواية وردت قصة عن الطفلة ليليت أپافيل أثناء درس التوراه الأول في مدرستها:

גם המורה, דורית, לא מוצאת חן בעיני לילית. בשיעור תורה הראשון ביקשה מלילית לקרוא בספר. לילית קראה יהוה במקום ה'. המורה כעסה מאוד והילדים התפקעו מצחוק. לילית לא מבינה למה צריך לקרוא ה' כשכתוב בפירוש יהוה.[٣٣]
المعلمة دوريت لم تكن تُعجب ليليت أيضًا. في درس التوراه الأول طلبت من ليليت أن تقرأ في الكتاب المقدس، قرأت ليليت "يهوه" بدلًا من "هاشيم". غضبت المعلمة جدًا وانفجر الأولاد ضحكًا. لم تفهم ليليت لماذا يجب عليها أن تقرأ "هاشيم" في الوقت الذي مكتوب فيه في التفسير "يهوه".

- **سمائيل**: كان سمائيل (ملاك الموت) هو زوج ليليت في الأسطورة القديمة كما ذكرنا سابقًا، وشكلا معًا ثنائيًا شيطانيًا يتحدى الرب، وفي رواية (ليليت) أيضًا ظهر

أول حبيب لليليت أپافيل، وأول من علمها أنوثتها، كان يُدعى سام مندل وأطلقت هي عليه اسم سمائيل على اسم زوج ليليت الأسطورية كما أخبر ابنة ليليت عندما قابلها أمام قبر أمها:

''אני סמאל,'' הוא אמר בפשטות, כאילו אמר משה או יעקב, ''ואהבתי את אמך.'' אפילו אני יודעת שבן זוגה של לילית האגדית היה סמאל, נסיך השדים, מלך האופל, השטן בכבודו ובעצמו. אני מצליחה להשמיע קרקור שאמור להיות צחקוק.

''כן, אני יודע,'' הוא אומר, ''סמאל נסיך השדים. קוראים לי סם, סם מנדל, אבל היא''- צלליתו פונה לעבר קברך- ''היא קראה לי סמאל.[٣٤]''

"**أنا سمائيل**"، **قالها ببساطة، وكأنه يقول موسى أو يعقوب، "أحببتُ والدتك".**

رغم أني أعرف أن زوج ليليت الأسطورية كان اسمه سمائيل، وهو أمير الشياطين، وملك الظلام، إنه الشيطان نفسه. استطعتُ أن اسمع صوتًا كاد أن يكون ضحكة مكتومة.

قال: "نعم، أعلم، سمائيل أمير الشياطين. اسمي سام، سام مندل، ولكنها"– توجه نحو قبرها– "هي من دعتني سمائيل".

نلاحظ مما سبق، أن الكاتبة نحجت بشكل كبير في رسم تفاصيل الشخصية الروائية، وأن هذه المصادفات والتشابه قد أوجدت نوعًا من التداعي بين الماضي والحاضر يتداخل عبر ذهن القاريء بين الأسطورة والواقع المعاش.

٣-الشخصيات النسوية في رواية (ليليت) للكاتبة "ناعومي جل"

القاعدة العامة في الكتابة النسائية هو التركيز على البطلة لا البطل، وعلى المشكلات والقضايا التي تواجه المرأة وهمومها، وإظهار مكنونات نفسها وصراعها لتحقيق ذاتها، وتُقسم طبيعة العلاقات بين النساء والرجال في الأعمال الأدبية النسائية إلى ثلاثة أنماط: علاقة خضوع، وعلاقة تسلط، وعلاقة توافق:

- **علاقة خضوع**: ويعبر هذا النمط عن علاقة استلاب واضح لهوية المرأة كذات مستقلة نتيجة تأثرها بالتخطيط الاجتماعي– بطريقة غير واعية – فبدل أن تتعلم كيف تكون ذاتها، فإنها لُقنت من الطفولة أن تكون أخرى، بمعنى أنها تتبنى صورة زائفة عن ذاتها.
- **علاقة تسلط**: في هذه العلاقة يتم تجاوز مرحلة فقدان الذات وتبدأ مرحلة جديدة في استعادة الذات المفقودة، في صور الدخول في علاقات تسلطية مع الآخر/ الرجل، لانتزاع الاعتراف بالصورة الجديدة للذات.
- **علاقة توافق**: في هذا النمط تستطيع الذات أن تحقق قدرًا من التوافق مع الآخر نتيجة استعادتها لذاتها[٣٥].

وقد حفلت رواية (ليليت) بالعديد من الشخصيات النسائية، ولكن سنركز هنا على الشخصيات الرئيسة التي تمثل نموذج المرأة واختلافاتها المتعددة. برزت في الرواية ثلاثة نماذج من المرأة:

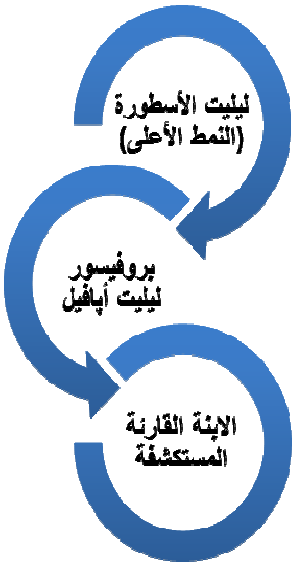

١- ليليت الأسطورة القديمة:

إن ليليت نمط أنثوي من الأنماط الكبرى، يتم تقديمها في هذه الرواية من منظور جديد مختلف، حيث تحاول الرواية أن تُعيد لهذه المرأة الأسطورة مكانتها، وتنصفها من التهم التي ألصقت بها على مدار التاريخ السحيق. ومن خلال أحداث الرواية تقوم ابنة البروفيسور ليليت أپافيل بسرد القصة الأسطورية لليليت، وسنذكرها هنا كاملة لنوضح كيف أرادت الكاتبة أن تنتصر للإلهة الأم، وكيف رغبت في تصحيح مفاهيم سائدة وضعها الذكر في مقابل رؤية المرأة:

"אולי ירגיע אותי לספר לך, לספר לעצמי, להיזכר בסיפור העתיק הזה, שהיום, לראשונה, מעלה דמעות בעיני.
אז ככה: פעם, לפני הרבה מאוד שנים, אלוהים ברא זכר ונקבה... הנקבה, שנוצרה מאדמה, כמו אדם, היתה לילית, אשתו הראשונה. הם חיו בגן עדן אבל לא היו מאושרים. הם התווכחו ורבו על כל נושא כמעט. לילית ביקשה להיות שווה בכל תחום ואדם התנגד. אבל הריב המר ביותר היה כשעשו אהבה. מדוע, שאלה לילית את אדם, אתה תמיד מעלי כשאנחנו מתעלסים? הרי שנינו נוצרנו מאותה אדמה! אדם לא ויתר ועמד על זכותו להיות תמיד מעליה. לילית כעסה, אמרה את השם המפורש שהיה ידוע לה ופרחה ונעלמה בחלל אורו של עולם. אדם חש בחסרונה והתלונן באוזני אלוהים: האישה שנתת לי ברחה- פרחה ממני ועזבה אותי לאנחות. אלוהים שלח שלושה מלאכים, סנוי, סנסוי וסמנגלוף, לבקש ממנה שתחזור לחיקו של אדם. אמר להם: אם תרצה לחזור, מוטב, ואם לא, בכל יום ויום ימותו מאה מבניה. המלאכים מצאו אותה בים סוף- מקום משכנם של שדים ומזיקים- וביקשו ממנה לחזור לאדם, שאם לא כן ימותו מאה מבניה השדים מדי יום.
לילית אמרה: מוטב כך, ובלבד שאין אני חוזרת אל אדם, שנהג בי שררה.
כן, אמא, את צודקת, מות ילדים הוא העונש האכזרי והחמור ביותר שאפשר לתת לאישה. וכאן הומצא המיתוס הנורא על לילית: היא, כנקמה, פוגעת בתינוקות רכים, צאצאיו של אדם. זאת הסיבה שעד היום דתיים מניחים סביב העריסות של תינוקות שזה עתה נולדו קמעות ועליהם שמותיהם של סנוי,סנסוי וסמנגלוף, וכתובת: סורי לילית!
כך הפכה לילית מאלה קדמונית אהובה ונערצת לשדה מזיקה החוטפת תנוקות רכים. בעצמך סיפרת שהאמונה הרווחת היא שכאשר תינוק צוחק

בשנתו אות הוא כי לילית נגלית אליו. אז כמה רעה היא יכולה להיות אם היא מצחיקה תינוקות؟[٣٦]"

"ربما يريحني أن أحكي لكِ، ولنفسي، وأذكركِ بهذه القصة العتيقة التي تذرف الدموع للمرة الأولى في عيني.

هكذا: في يوم ما منذ سنوات سحيقة، خلق الرب ذكرًا وأنثى... الأنثى التي خُلقت من الأرض مثل آدم، كانت ليليت زوجته الأولى. عاشا في جنات عدن ولكنهما لم يكونا سعداء. اختلفا وتشاجرا حول كل موضوع تقريبًا. طلبت ليليت أن تكون مساوية لآدم في كل مجال، وعارض آدم ذلك. ولكن الشجار الأصعب كان عندما مارسا الحب. سألت ليليت آدم لماذا تعلوني دائمًا أثناء ممارسة الحب؟ كلانا خلق من الأرض نفسها! لم يتنازل آدم عن حقه في أن يكون دائمًا فوقها. غضبت ليليت ونطقت باسم الرب الذي كانت تعرفه بشكل صريح واختفت في فضاء العالم. افتقدها آدم وشكى للرب: المرأة التي وهبتني إياها هربت واختفت مني وتركتني للحسرة. أرسل الرب ثلاثة ملائكة: سنوي، وسنسوي وسمنجلوف ليطلبوا منها العودة إلى حضن آدم. وقال لهم الرب: إن أرادت العودة فخيرًا، وإن لم تعد فسيموت كل يوم مائة من أبنائها. وجدها الملائكة في البحر الأحمر – مكان سكنى الشياطين والأشرار – وطلبوا منها العودة لآدم، وإن لم تعد فسيموت مائة من أبنائها الشياطين كل يوم. قالت ليليت: حسنًا، بشرط ألا أعود إلى آدم الذي عاملني بقسوة.

نعم يا أمي، لقد صدقتِ، موت الأبناء هو العقاب الأكثر وحشية وخطورة بالنسبة للمرأة. وهنا خُلقت الأسطورة الرهيبة حول ليليت: أنها انتقام لما حدث لها، كانت تؤذي الأطفال الرضع من نسل آدم. وكان هذا هو السبب حتى يومنا هذا الذي جعل المتدينين يفترضون وجود تعاويذ حول مهود الأطفال الرضع المولودين حديثًا مكتوب عليها أسماء سنوي وسنسوي وسمنجلوف، ونقش مكتوب عليه: ارحلي يا ليليت!

هكذا تحولت ليليت من إلهة سابقة محبوبة ومُبجلة إلى شيطانة مؤذية تخطف أطفالًا رضعًا صغارًا. لقد قصصتِ لي بنفسك أن الاعتقاد السائد، أنه عندما يضحك طفل رضيع فإن هذا دليل على أن ليليت قد تجسدت له. إذن كيف يمكن أن تكون شريرة إن كانت تقوم بإضحاك أطفال؟"

من خلال الفقرة السابقة نجد أن الكاتبة تفند الاتهامات التي وصفت بها ليليت، فكيف تكون قاتلة أطفال إذا كانت فعلًا تقوم بإضحاكهم أثناء نومهم؟ هذا التناقض الواضح في الأسطورة يؤكد أن ليليت سابقًا كانت ربة المهد التي تُعنى بالأطفال، ولكن تربيتها الأنثوية اللينة لم تعد تتوافق وطبيعة المجتمع الذكوري الذي يُعد الأطفال ليكونوا محاربين أشداء، حيث كان اعتقادهم أن هذه التربية الحنونة ستجعلهم ضعفاء.

ومن خلال الحكاية السابقة الواردة في الرواية، يتضح كذلك أن الافتراضات التي تمت إضافتها حول قصة ليليت الأسطورية، وتحولها من الصورة البشرية إلى صورة الشيطانة المؤذية قاتلة الأطفال تمت بواسطة المتدينين، الذين كما يبدو قد خشوا من ليليت ومن تمردها ومن إعلانها الصريح عن رغبتها في المساواة مع آدم في العلاقة الجنسية بينهما، وهو ما سبب فزعًا للمتدينين اليهود الذين يرون أن المرأة أصل الشرور، وسبب كل الخطايا، فمن هنا كان تحطيم صورتها وإدراجها ضمن الشياطين والأشرار هو الحل الأسلم لتجنب تمرد النساء، ومنعًا لأن تفكر إحداهن في أن تحذو حذو الأم الكبرى ليليت، وهو ما يتضح بقصة قاتلة الأطفال، التي ستؤثر بالتأكيد على أي امرأة تخشى على أطفالها من مصير القتل، فبالتالي تصبح ليليت في اللاوعي الكامن شخصية كريهة منبوذة يجب الابتعاد عنها.

ولكن الرواية تحاول هنا ليس فقط البحث عن صورتها البشرية قبل أن تتحول إلى شيطانة مؤذية، بل تحاول ردها إلى صورتها القديمة، الإلهة المبجلة التي كانت محل تقديس قديمًا وكان يُنظر إليها نظرة احترام وتقدير وليس نظرة كراهية وانحطاط، لنجد بطلة الرواية ليليت أپافيل تصل إلى نتيجة مفادها أن ليليت ليست شيطانة، وليست رمزًا للغواية والشر:

"מישהו מניח לפניה ספר פתוח ובו תצלום. "זאת לילית," הוא אמר. היא אומרת תודה ומתבוננת בתצלום- תבליט אבן מ-1500 לפני הספירה. לילית ניצבת על גבם של שני נמרים, עירומה, לראשה כתר ובצדי גופה החטוף כנפיים. שדיה יפים ומלאים, ידיה פרושות לצדדים, כמו מתירות את המוסרות, רגליה רגלי ינשוף, ומשני צדיה זוג ינשופים גדולים. האישה שבתבליט לא מפתה ולא מדיחה, לא חוטפת תינוקות ולא ערפד: היא אלילה. מכניעה נמרים.[٣٧]"

"وضع شخص ما كتابًا مفتوحًا أمامها وبه صورة، وقال: "هذه ليليت". شكرته وتأملت الصورة– نقش حجري بارز من ألف وخمسمائة عام قبل الميلاد. ليليت تقف على ظهر نمرين، عارية، على رأسها تاج، وعلى جانبي جسدها الخاطف جناحان. نهداها جميلان وممتلآن، يداها منبسطتان على الجانبين وكأنها تحل القيود، رجلاها رجلا بومة، وعلى جانبيها طائرا بوم كبيران. إن المرأة التي على النقش البارز لا تُغوي ولا تُحرض، لا تخطف الأطفال الرضع وليست مصاصة دماء: إنها إلهة. تُخضع نمورًا."

٢- **بروفيسور ليليت أپافيل**:

هي بطلة الرواية وهي التي تدور حولها الأحداث كلها، بالرغم من وفاتها في أول الرواية، إلا أن قصة حياتها تسيطر على السرد بأكمله، فهي محور القصة وأساسها، ونتعرف على قصتها من خلال مستويين من السرد، الأول عن طريق ابنتها التي تسترجع يومياتها وكتبها وأبحاثها لتتعرف على أمها من جديد بزاوية مختلفة، والثاني عن طريق قصة طفولتها التي تُروى على لسان الرواي العليم. ليليت أپافيل هي طفلة صغيرة ولدت لأبوين غير متحابين، نشأت وهي تحب الأرض وتحب رائحتها، وكانت لا تعي معنى اسمها، وتكره المتدينين الذي جعلوا منها طفلة ملعونة، وقد حفلت الرواية بعبارت مستمدة من التلمود والمدراشيم المستخدمة من قِبل الحاخامات لإهانة وتحقير النساء. وقد ظهر هذا في أحداث الرواية بشكل واضح ففي يوم ختان أخيها (درور)، كان الحاخام يقوم بالطقس المعتاد:

"אני צריך מים," אומר כבוד הרב לאבא.
"לילית," קורא אבא, "תביאי בבקשה כוס מים מהמטבח."
כבוד הרב יורק שלוש פעמים וצועק, "מה???"

''שלחתי את הבת שלי להביא לך מים,'' מסביר אבא.
''איך קראת לה?''
''לילית. זה השם שלה.''
כבוד הרב המוהל שוב יורק שלוש פעמים. כל המוזמנים משתתקים ומקשיבים. ''אתה לא יודע שלילית היא שדה מזיקה? אסוד לקרוא ללילדה על שמה! אני מבקש ממך להוציא אותה מכאן מיד, שלא תחטוף את נשמתו של התיוק.''[٣٨]

قال الحاخام للأب: "أريد ماءً".

نادى الأب: "ليليت، من فضلك أحضري كأس ماء من المطبخ".

بصق الحاخام ثلاث مرات وصرخ، "ماذا؟؟؟"

أوضح الأب: "أرسلتُ ابنتي لإحضار ماء لك".

"ماذا قلت؟"

"ليليت. هذا هو اسمها."

بصق الحاخام مرة أخرى ثلاث مرات. سكت كل المدعويين وأنصتوا. "ألا تعلم أن ليليت شيطانة مؤذية؟ ممنوع أن تُسمي طفلة باسمها! من فضلك أخرجها من هنا فورًا حتى لا تخطف روح الرضيع".

وكانت ليليت مرتبطة بوالدتها ارتباطًا كبيرًا، ولكن والدتها كانت تعاملها معاملة مختلفة ولا تُشعرها بعاطفتها نحوها، بالإضافة إلى أن ليليت كانت تشعر دائمًا بتفضيل أخيها الذكر (درور) عليها، وكانت تتمنى أن تكون ذكرًا فقط لتحظى بمعاملة جيدة من والديها:

''לילית חולמת שהיא בעצם ילדה מאומצת ואבא ואמא שלה הם אנשים אחרים לגמרי, שחיים בארץ רחוקה, והם אוהבים אותה במקום להיות תמיד לטובת דרור. אפשר לחשוב שרק הוא ילד שלהם. אולי באמת רק הוא ילד שלהם. הכל בגלל שהוא בן. לילית בטוחה שאם היתה בן היו אוהבים גם אותה.''[٣٩]

"كانت ليليت تحلم أنها طفلة متبناة، وأن أباها وأمها هم أناس مختلفون تمامًا، يعيشون في أرضٍ بعيدة، ويحبونها بدلًا من أن يكونوا دائمًا متعاطفين مع درور،

لدرجة أنها تعتقد أنه فقط ابنهم، ربما حقًا هو فقط ابنهم. كل هذا بسبب أنه ولد. كانت ليليت واثقة أنها لو كانت ولدًا كانت ستحظى بحب والديها."

من هنا بدأت ليليت تعي اختلافها عن أخيها، وبدأت تدرك أن سبب المعاملة المختلفة هو كونها أنثى، وبدأت تشعر بأنها ناقمة لكونها خلقت امرأة. عاشت الطفلة ليليت طفولة متمردة، يملؤها الشغف والفضول تجاه كل جديد، وترغب دائمًا في المعرفة، ولكن في الوقت نفسه تعرضت لعدد من الحوادث جعلتها تكره حياتها وتكره الرجال، فقد تعرضت للتحرش الجنسي أكثر من مرة منذ أن كانت طفلة وكان جمالها سببًا لابتلائها بهذه الحوادث، ومع هذا لم تكن تستطع أن تصرح بذلك خوفًا وخجلًا. هربت الطفلة ليليت من منزل والديها وحاولت الانتحار لتتخلص من حياتها، فهي لم تكن تشعر بأهميتها في هذه الحياة، وقد دار هذا الحوار بينها وبين الممرضة في المستشفى بعد محاولة انتحارها:

"לילית," היא אומרת, "את לא יודעת מה פירוש השם?"

לילית מנידה בראשה לשלילה.

"לילית היתה אם השדים, מפתה ומדיחה. אישה פרועה וחושנית. לא ידעת?"

לילית מאמצת את זיכרונה. הסיפור נשמע לה מוכר.

"מוזר שעם שם כמו שלך... לילית אוהבת את החיים בכל מאודה."[٤٠]

قالت: "ليليت، هل تعلمين معنى الاسم؟"

أومأت ليليت برأسها نفيًا.

"ليليت كانت أم الشياطين، مغوية ومُحرضة. امرأة مضطربة وشهوانية. ألا تعلمين؟"

ليليت تسترجع في ذاكرتها، تبدو لها القصة مألوفة.

"هذا غريب، بالرغم من إنه الاسم نفسه... إلا أن ليليت كانت تحب الحياة إلى أبعد الحدود".

عانت ليليت أپافيل من مشكلة رئيسة واجهتها منذ الطفولة، وهي عدم تقبل الآخر لها كما هي، فعندما كانت طفلة كانت أمها دائمًا تفرض عليها إطارًا محددًا مرسوم سلفًا لا تريدها أن تحيد عنه، وكان هذا دائماً ما يقابل رفضًا وتمردًا عند ليليت، فلابد لها أن ترتدي مثل البنات

وأن تتصرف بتهذيب مثل البنات وكانت دائما تصفها بأنها (**חוליגנית** فوضوية/ مشاغبة)، في الوقت الذي ترغب ليليت فيه أن تتصرف على طبيعتها وبتلقائية شديدة. وطالبها الكثيرون بتغيير اسمها تجنبًا للعنة، وظنوا أنه يجلب الحظ السيء ولكن ليليت رفضت ذلك:

"היתה אצלי אשתו של רב," אומרת אמא. "היא שמעה עלייך ואמרה שהשם לילית מביא מזל רע. היא אמרה שנחליף לך את השם, או שנמחוק את הת' בסוף ונפטר מהקללה. מה את אומרת, ליליצ'קה?" אמא מבקשת לתמוך בה, אבל לילית מסרבת.[٤١]

قالت الأم: "لقد زارتني زوجة الحاخام، سمعت ما حدث لكِ وقالت إن اسم ليليت يجلب الحظ السيء. وقالت إن علينا أن نستبدل الاسم، أو نمحو حرف التاء في نهايته وننجو من اللعنة. ماذا تقولين يا ليليت الحبيبة؟" أرادت الأم أن تؤيدها ليليت، ولكن ليليت رفضت.

قررت ليليت أن تتعرف على حقيقة اسمها وبحثت في مصادر الأسطورة القديمة وفي المدراشيم التي روت القصة القديمة، ولكن ليليت قرأتها بشكل مختلف، ولم تجد في الأسطورة ما يدين المرأة (ليليت)، بل رأت أنها نموذج ساحر جذبها وجعلها نهمة للتعرف عليه، وقد ساعدها في ذلك (سام مندل) الذي أطلقت عليه اسم (سمائيل)، وأقامت معه علاقة، لنجد أنها تتعرف من خلال هذه العلاقة على نفسها من جديد، وكأنها في الوقت الذي عرفت ليليت فيه معنى اسمها وارتباطه بالأسطورة القديمة، اكتشفت نفسها ووصلت لحالة من السلام النفسي مع أنوثتها وكونها امرأة.

من وقتها قررت ليليت أپافيل أن تكون متخصصة في هذه الأسطورة بالتحديد، وأصبحت من خلال مهنتها كطبيبة نفسية وسيلة لمساعدة النساء للوصول إلى ذواتهن الحقيقية وتقدير أنفسهن وعدم خضوعهن للسيطرة الذكورية التي عانوا منها على مدار سنين طويلة:

"את מבקשת מהקוראות שלך- כהרגלך, את פונה אליהן בלבד- לא לאמץ לעצמן את הקביעות המחפירות הללו, גם לא בתת- מודע. מסבירה שכל מי שדיבר סרה בנשים- כדי לגבר על יצרו דיבר. הגברים, החשים שצמיחתה

של האישה לממדיה האמיתיים מגמדת אותם, נתפסים בשארית כוחם בשרידי המיתוס הגורס שהם טובים יותר.[٤٢]"

أنت تطلبين من قارئاتك- كعادتك تتوجهين فقط إليهن- ألا يتبنين تلك الثوابت المشينة، ولا حتى في اللاوعي. وتوضحين أن كل من افترى على النساء فعل ذلك من أجل أن يتغلب على غرائزه. إن الرجال الذين يشعرون أن ازدهار المرأة بأبعادها الحقيقية يُحجم دورهم، هم الذين يتمسكون بأقصى قوتهم ببقايا الأسطورة التي تزعم أنهم الأفضل."

لهذا يمكن القول إن ليليت أپافيل والتحول الذي حدث في شخصيتها قد نبع في الأساس من الممارسات التي حدثت في طفولتها، والتي جعلتها تتحول لشخصية متطرفة، وتنصب نفسها العدو الأول (للرجل/الآخر) الذي قهرها وأساء إليها وشوه صورتها، ودائمًا كان يشتهيها وفي الوقت نفسه يكرهها كما يتضح من حديث الابنة عن أمها:

"כל ימייך היית מטרה מושכת אש. גברים התנכלו לך ונטפלו אלייך מאז היית ילדה. עברו הרבה שנים עד שלמדת להעיף אותם מעלייך. המיניות שלך איימה עליהם, הם שנאו אותך, ולכן ביקשו לזיין לך את הצורה. לילית שלי, המרד הקדום שלך הוא נצחי, מסתבר.[٤٣]"

"طوال حياتك كنتِ هدفًا جاذبًا. تحرش بكِ الرجال وتطفلوا عليكِ منذ أن كنتِ طفلة. مرت سنوات كثيرة حتى تعلمتِ كيف تبعدينهم عنكِ، غرائزكِ الجنسية هددتهم، وكرهوكِ، لذلك شوهوا صورتك. عزيزتي ليليت، أظن أن تمردك القديم أبدي."

في الفقرة السابقة تربط الابنة بين تمرد والدتها وبين تمرد ليليت الأسطورية، وكأن التمرد قد كُتب على بنات ليليت إذا أردن حقًا أن يدافعن عن حقوقهن.

وهكذا تحولت ليليت من الطفلة الفضولية الشغوفة بالحياة إلى الطبيبة القوية الصلبة جامدة القلب، كما يهر من وصف ابنتها: **"אני לא ראיתי אותך בוכה. ואני זוכרת שסבתא היתה אומרת שיש לך לב של אבן."[٤٤] "لم أركِ تبكين. وأذكر أن جدتي قالت إن لديكِ قلبًا من حجر."** ويظهر ذلك من خلال كلامها ونصائحها دائمًا لابنتها، ورغبتها في أن تكون ابنتها قوية مثلها تحب نفسها وتفخر بكونها ابنة ليليت: **"בת לילית, לא בן אדם. את לא בן ולא של אדם.[٤٥]" "ابنة ليليت، وليس ابن آدم. أنتِ لستِ ابن، ولا تنتمين لآدم."** وكذلك: **"אל תשכחי שאת לילית, אל תיתני לאף אחד**

לקצץ לך את הכנפיים.[٤٦]" "لا تنسي أنك ليليت، لا تسمحي لأحد أن يقص جناحيكِ". وكانت تدعوها لحب نفسها فهذا هو سر السعادة ولا تسمح لأحد أن يُعطيها صورة زائفة عن نفسها: **"אהבי את עצמך, בתי. אם תאהבי את עצמך תאהבי את העולם, העולם יאהב אותך.[٤٧]" "أحبي نفسك يا بنيتي. إذا أحببتِ نفسك، ستحبين العالم، والعالم سيحبكِ."**

٣- **الابنة القارئة المستكشفة**:

وهي الساردة الأولى في الرواية، التي نتلمس من خلالها حقيقة الشخصيات النسائية ونتعرف عليهن، ومن خلال مناجاتها لأمها المتوفاة على مدار الرواية نتعرف على محطات مهمة في حياة الأم ليليت أپافيل، ولسنا نحن القراء فقط من يتعرف على شخصية الأم، ولكن الابنة أيضًا تعرف خبايا وأسرارًا عن أمها لم تكن تدركها وتعلمها من قبل. والابنة تمثل الجانب الوسطي في الرواية، فهي ليست متطرفة في كراهية الرجال مثل والدتها، وتعتبر نفسها أقرب لحواء منها إلى ليليت: **"אני לא אומר שאני חווה, אבל הלילית שבי יותר רגועה, פחות לוחמת.[٤٨]" "لا أقول إنني حواء، ولكن ليليت التي بداخلي أكثر هدوءًا، وأقل مواجهة".**

وترى الابنة أن والدتها نتيجة معاناتها في سنوات طفولتها من القهر والتهميش قد نضجت وهي محملة بكم كبير من الكراهية تجاه الرجال، ولم تتعلم كيف تحب، فنجدها تقارن بين أمها وبينها هي وأخيها (نمرود):

"אבל נמרוד ואני יודעים לאהוב. יותר ממך, סליחה שאני מתחרה. זה רק בינינו. את אהבת אותנו, כן, אבל בגברים היית חזקה פחות. לא נתת להתקרב. פחדת פחד נורא ואיום מאינטימיות. חששת שאם תאהבי עד הסוף תיבלעי, תטמיעי את עצמך במישהו אחר.[٤٩]"
"ولكن نمرود وأنا نعرف كيف نحب. أكثر منكِ، أعتذر أنني عقدتُ مقارنة، ولكن هذا بيننا فقط. لقد أحببتنا، نعم، ولكن مع الرجال كنتِ أقل قوة. لم تسمحي لأحد بالاقتراب منكِ، خفتِ خوفًا رهيبًا ومريعًا من أية علاقة حميمية. خشيتِ إن أحببتِ حتى النهاية سوف تُبتلعين، وتُفنين ذاتك في شخصٍ آخر."

كما تطرح الابنة من خلال سردها فكرة التعامل مع (الآخر/ الرجل) على أنه إنسان له شعور وإحساس وليس جمادًا مجردًا كما كانت تراهم بروفيسور (ليليت أپافيل) من خلال

نظرتها المتطرفة: "**גם לגברים יש רגישות, גם הם בני אדם, ותפסיקי להיות כל-כך קיצונית.**[٥٠]""**للرجال أيضًا مشاعر، هم أيضًا بشر، وتوقفي عن كونك متطرفة جدًا**"، وهي تؤكد ضرورة وجود الرجل لاكتمال المرأة فبدونه لا تستطيع اكتشاف نفسها وتُذكرها بحبيبها (سمائيل) الذي لولاه لظلت ليليت ناقمة على وجودها وكارهة لأنوثتها: "**איך גילית שאת לילית אם לא בזרועותיו המיומנות של סמאל?**[٥١]" "**كيف اكتشفتِ أنكِ ليليت، لولا ذراعي سمائيل البارعتين؟**".

ولكن مع تطور أحداث الرواية تجد الابنة أن (ليليت) هي جزء لا يتجزأ من كل امرأة يمكن أن تظهر حينًا وتتوارى حينًا، ولكنها مع ذلك تظل موجودة وكامنة داخل كل امرأة في كل زمان ومكان رمزًا أبديًا خالدًا لشجاعة المرأة وعدم استسلامها، فجاءت كلماتها في نهاية الرواية تعبيرًا عن الحقيقة التي أشرقت داخلها: "**אני בת של לילית. אני אם של לילית. אני לילית. צדקת, אמא: לילית היא נצחית.**[٥٢]" "**أنا ابنة ليليت، أنا أم ليليت، أنا ليليت. صدقتِ يا أمي: ليليت أبدية.**"

ثالثًا: تقنيات السرد النسوي في رواية (ليليت) للكاتبة ناعومي جل:

في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة أسبوع الكتاب العبري الذي أعلن عام ١٩٩٩ كأسبوع (المرأة الكاتبة) عبرت الكاتبة الإسرائيلية (يهوديت كتسير) بهذه الكلمات عن رأيها في الكتابة النسوية: في العقد الأخير مرت خريطة الأدب في إسرائيل بتغيرات كثيرة، القطرات القليلة من كتابة النساء تحولت إلى نهر كبير متعدد التيارات والأصوات والاتجاهات. الكاتبات الإسرائيليات يُقمن حوارات مع مثيلاتهن في كل أرجاء العالم، ويكتبن بسلاسة وبشجاعة عن موضوعات لم يتم تناولها حتى الآن، أو على الأقل تم تناولها من منظور ذكوري فقط، على سبيل المثال: علاقة الابنة بالأم، وعلاقة الابنة بالأب، البلوغ، والغرائز الجنسية، والزواج والأمومة والشيخوخة. كل هذه الموضوعات كانت تُعد موضوعات مسكوتًا عنها، لذلك خلقت الكاتبات لأنفسهن أدوات جديدة في اللغة والأسلوب٥٣. ويرى يوسف أورن أنه في العقدين الأخيرين ازداد للمرة الأولى في تاريخ الأدب العبري عدد النساء الكاتبات في مقابل عدد الرجال الكتاب، وبالتحديد في جنس القصة. وقد تم عقد أمسيات أدبية لهؤلاء الكاتبات في كل أنحاء إسرائيل، وخُصصت دورات تدريبية للكتابة

النسائية، وأيام دراسية مخصصة في المعاهد والجامعات لهذا الغرض، كما حازت الكثير من الكاتبات على جوائز أدبية وأصبح انتاجهم الأدبي يحقق أعلى المبيعات.[٥٤]

يمكن القول إن الأدب النسوي – سواء اتفقنا مع التسمية أم لم نتفق– فرض نفسه بشكل كبير على الساحة الأدبية، وبدأ يطأ مناطق ربما كانت مجهولة من قبل، أو لم يتم تناولها بالشكل الذي يعبر عن الأنثى كما تريد هي. ولابد لهذا الأدب من مميزات وخصائص ليس بالضرورة أن توجد في كل نص نسوي، ولكن يمكن تمييز عدة ملامح رئيسة في سرد المرأة تمثلت في رواية (ليليت) للكاتبة ناعومي جل:

١- عبور الأنا النسوية إلى الجماعية:

إن الأنثى في السرد النسوي تنتقل من طبيعتها الفردية إلى أفق الجماعية، بمعنى أن تكون الشخصية في النص تلخيصًا للأنثى في المجتمع بكل ما يحيط بها من أعراف وتقاليد حاصرتها، وحاصرت وظيفتها الحياتية في جانب ضيق محدود. ومن هنا لم تكن الأنثى تبحث عن خلاصها الفردي فقط، بل تقود غيرها من الإناث لمعرفة حقوقهن والتمسك بها، وهنا يعبر السرد النسوي من الذاتية إلى الجماعية.٥٥

ظهرت في رواية (ليليت) هذه الخاصية في السرد النسوي، حيث كانت بروفيسور ليليت أبافيل بمثابة أيقونة للنساء، وليس فقط لابنتها، فهي قد حملت على عاتقها مهمة كسر الصورة الزائفة للنساء عن أنفسهن، فوردت في الرواية العديد من قصص النساء اللاتي كن يتعرضن للضرب على يد أزواجهن، ويتعرضن أيضًا للسخرية بسبب أجسادهن وشكلهن. وكانت ليليت أبافيل تسعى لتخليصهن من هذه الدائرة المغلقة، لدرجة أن أحد الأزواج كان يريد أن يؤذيها لاعتقاده أنها سبب طلاق زوجته منه. ومن هنا يمكن الاستنتاج أن المرأة كُلما جُهلت بحقوقها كلما زاد خضوعها واستسلامها، وهذا هو ما كانت تحاول البطلة أن تحققه وهو الحق في المعرفة، ويتضح ذلك من خلال حديث ابنة ليليت أبافيل عن أمها:

"אני זוכרת היטב את נוסח ההגדה שהיית שרה בכל ליל סדר: "חייבת כל אישה לראות את עצמה כאילו יצאה היא עצמה מבית- הבובות שסגר עליה בעלה."[٥٦]

"أتذكر جيدًا نص الحكاية التي كنتِ تغنيها كل ليلة عيد فصح: "على كل امرأة أن ترى نفسها وكأنها خرجت من بيت الدُمى الذي أغلقه عليها زوجها."

ونجد أن ليليت أبافيل لم تجد فقط لنفسها طريق الخلاص، بل إنها أصبحت ملهمة لغيرها من النساء لكسر المألوف والمسكوت عنه والبحث عن أنفسهن بشكل جديد كما يظهر من هذه الفقرة:

"כן, שברת את הסורגים, הראית לי ולנשים אחרות את דרך החופש, ואני מודה שלפעמים אני מקנאה בך על שהיתה לך הזדמנות להעז, על שכעסך הצמית לך כנפיים לברוח מהכל: מבית הורייך, מהארץ, ממחנק הנישואים.[٥٧]"

"نعم، لقد كسرتِ القضبان، أرشدتيني ونساء أخريات إلى طريق الحرية، وأعترفُ أنني أحيانًا أشعر بالغيرة منكِ لأنه كانت لديكِ فرصة للتحدي، ولأن غضبكِ أنبت لكِ جناحين للهروب من كل شيء: من بيت والديكِ، من إسرائيل، ومن اختناق الزواج."

لهذا نجد أن الكاتبة خرجت من الحيز الضيق إلى الحيز الأوسع وهو الحيز الإنساني الذي يشمل النساء جميعهن.

٢- حرية الحركة:

إن قانون التداعي هو الأقرب إلى بناء السرد النسوي من قانون (التسلسل المنطقي)، إذ حول السرد مساره من نسقه المألوف الذي تتحرك فيه الأحداث والشخوص حركة أفقية تسلم فيها المقدمات إلى النتائج، ويتحكم فيها التسلسل الزمني، إلى حركة رأسية تتعمق داخل هذه الأحداث وتلك الشخوص، ومن ثم أخذ السرد بعض الحرية في الحركة الترددية إلى الوراء وإلى الأمام[٥٨].

لذلك قد يتجه السرد النسوي "صوب المستقبل في استشرافات ذات طبيعة خاصة، أو قد يعود إلى الماضي في استرجاعات معظمها لا يمكن الاستغناء عنه؛ إذ إنها لا تنير ماضي الشخصيات فحسب لكنها أساسية في البناء الحدثي بحيث لو نحيت لفقد النص عناصر حبكته وأصبح مخلخلًا.[٥٩] وقد طغى هذا النمط من التسلسل على رواية (ليليت)، فالزمن في الرواية يتراوح بين الماضي والحاضر بشكل دائم، واليوميات التي تعرض حياة البطلة ليليت أبافيل لا يتم سردها بشكل متعاقب زمنيًا بل تأتي بشكل انتقائي، فهناك فجوات زمنية كبيرة

في تسلسل الحكي، مما يؤكد أن الكاتبة أرادت أن تُسلط الضوء على أحداث بعينها في حياة البطلة (ليليت أبافيل) أثرت في تكوينها النفسي والإنساني.

٣- **التشخيص**:

"يميل الخطاب النسائي إلى التشخيص، وهو إسناد الأفعال الإنسانية للأشياء؛ ليُضفي على المعاني المجردة صفة إنسانية[٦٠]". ظهرت هذه التقنية في رواية (ليليت) لناعومي جل، حيث إن ليليت أبافيل الطفلة التي كانت لها شخصية مختلفة عن باقي أقرانها، اختارت لنفسها دمية على شكل بومة لتكون هي صديقتها المقربة، فكانت تدور بينها وبين الدمية حوارات كثيرة في الرواية، وتحكي لها مخاوفها وكأنها صديقة حقيقية من لحم ودم.

كذلك كانت أحداث النازي مؤثرة بشكل ما على حياة الطفلة ليليت أبافيل فقد فقدت جدتها لأمها في أحد معسكرات الألمان النازية، وكان ذلك سببًا آخر لكرهها الرجال، لأنها اعتقدت في قرارة نفسها أن جميع النازيين هم من الرجال وهم السبب في هلاك اليهود، وكانت إحدى الشخصيات المؤثرة في حياة الطفلة ليليت أبافيل هي (آن فرانك) (Annelies Marie Frank) إحدى أشهر ضحايا أحداث النازي، وهي طفلة صغيرة توفيت أثناء حصارها في أحد المعتقلات النازية، وكتبت مذاكراتها التي هي عبارة عن يوميات تحتوي على تجاربها في الاختباء أثناء الاحتلال الألماني لهولندا في الحرب العالمية الثانية. قامت (ليليت أبافيل) بجعل هذه الشخصية صديقة لها، فبعد أن حصلت على مذاكراتها كهدية من خالتها في عيد الفصح، قررت أن تكتب يومياتها على غرار يوميات (آن فرانك)، بل وأصبحت تكتب لآن فرانك نفسها باعتبارها صديقتها، عندما تشعر بالحزن والضيق الشديدين:

''היא מוציאה את ''יומנה של אנה פרנק'', שדודה נינה נתנה לה במתנה בליל סדר, ומתחילה לקרוא, כפי שהיא עושה בכל פעם שהיא עצובה. היא מחליטה לכתוב יומן(...) היא מתחילה לכתוב: ''אנה יקרה, היום היתה צריכה להיות הבת מצווה שלי, אבל במקום זה יש מלחמה.[٦١]''

''أخرجت ''يوميات آن فرانك''، التي أعطتها لها الخالة نينا هدية في ليلة عيد الفصح، وبدأت تقرأ، كما تفعل كل مرة تشعر فيها بالحزن. وقررت أن تكتب يوميات

(...) بدأت تكتب: "آن الغالية، اليوم كان من المفترض أن يكون يوم الاحتفال بتكليفي، ولكن بدلًا من هذا قامت الحرب."

إذن ظهر هنا التشخيص في علاقة (ليليت أبافيل) بدميتها البومة، وبصديقتها المتخيلة (آن فرانك)، وكانت دائمًا تلجأ لهما في وقت حزنها ووحدتها.

٤- حضور مفردات الجنس والجسد:

حظى جسد المرأة بمزيد من الاهتمام، خاصة مع نمو التيار النسوي Feminism الذي أصبح ظاهرة دولية أوجدت تراثًا جديدًا وغزيرًا عن النساء ومختلف جوانب حياتهن وخبراتهن، وهي في أغلبها ترتبط بجسد المرأة. خاصة قضية قهر الجسد في ظل الهيمنة الذكورية. وقد رأت النسويات أن الاهتمام بالتنظير للجسد يتعلق بالمرأة على وجه الخصوص، باعتبار أن جنسها هو الجنس الذي عهد الربط بينه وبين الجسد، فبدون دراسات الجسد لا يمكن أن تتبلور نظرية نسوية.[٦٢]

يحفل السرد النسائي في رواية (ليليت) بإشارات إلى جسد المرأة الذي يُعد سببًا لحجبها وتدنيسها، بعكس ما كان في الماضي سببًا للاحتفاء بها وتقديسها باعتباره رمز الخصوبة والرخاء، ولكن هنا في الرواية يتم تقديمه وعرضه بمستوى أوسع وأرحب، فتتعمد ناعومي جل ذكر تفاصيل العلاقة الجسدية بين ليليت أبافيل وحبيبها سام مندل بشكل دقيق، وكأنها تؤكد أن هذه العلاقة كانت هي السبب في وعي ليليت أبافيل بتفاصيل جسدها، وأنها لم تكن تعرف شيئًا عنه قبل ذلك. كما ظهر بشكل واضح في الرواية العناية بالجسد الأنثوي والاحتفاء به، ليس هذا فقط بل سرد كل ما يتعلق بالأنثى وما يطرأ من تغيرات وتحولات تظهر على جسدها، ففي الفقرة الآتية تربط ليليت بين المرأة والقمر، وتؤكد أن كل التفاصيل الأنثوية الحميمة للمرأة هي مدعاة للفخر وليس الخجل والمواراة:

"יש קשר עמוק בין לילית לירח. במיתוסים רבים לילית היא הירח השחור. כוחה תלוי בירח, היא חזקה יותר כארשר הירח הולך וחסר. כוחותיה של לילית גוברים בכל מחזור, בגיל ההתבגרות, בתחילת כל היריון ובסופו, בעת ההנקה ובגיל המעבר. אישה היא חווה עד הביוץ, ואם אין הפריה הלילית שבה משתוללת, בעיקר לפני הווסת. נאמר כי טיפה אחת מדם הווסת של לילית מרה דיה להרוג את תושביה של עיר שלמה![٦٣]"

"هناك علاقة وطيدة بين ليليت والقمر. كانت ليليت في كثير من الأساطير هي القمر الأسود، ارتبطت قوتها بالقمر، فهي تكون أكثر قوة عندما يتوارى القمر، وتزداد قواها في كل دورة، في سن البلوغ، في بداية كل حمل وفي نهايته، في فترة الرضاعة وفي سن اليأس. إن المرأة هي حواء حتى فترة اكتمال التبويض، وإن لم يكن هناك إخصاب فلليليت التي بداخلها تثور ثائرتها، خاصة قبل دورتها الشهرية. يُقال إن نقطة واحدة من دم دورة ليليت الشهرية بها من المرارة ما يكفي لقتل سكان مدينة بأكملها."

يتضح من الفقرة السابقة أن الكاتبة تربط قوة المرأة بكل مراحل حياتها، وتعمد إلى الحديث عن أشياء طالما حُرم الحديث عنها وعُدت (تابو) لا يجوز الحديث عنه علنًا، إلا أن الكاتبة تُعلن وبكل صراحة ودون خجل أن كل هذه التفاصيل هي مصدر قوة المرأة واختلافها وتميزها.

وهكذا يمكن القول ختامًا إن أسطورة ليليت التي استوحتها الكاتبة ناعومي جل في روايتها (ليليت)، لم تقدمها كما هي للقاريء بل صاغت الأسطورة بشكل جديد لتُحرك اللاوعي الكامن الخاص بصورة المرأة في ذهن المتلقي، وترد الأسطورة إلى أصلها قبل التحوير والتشويه، لأن ليليت في النهاية ليست نموذجًا للكمال، ولكن كمالها يكمن في التناقض، فالتناقض هو الحياة وكل امرأة تحمل داخلها (ليليت) خاصة بها تحتوي كل شيء ونقيضه:

"היא כל- אישה, בת בלי גיל, נצחית ובת חלוף. היא אם ובתה, היא עצמה וכל הנשים כולן. היא יודעת הכול ולא יודעת דבר. היא אדמה ורוח, ים ושמים, חיים ומוות. היא החוויה האנושית-נשית כולה. לילית."[٦٤]

"إنها كل امرأة، لا عمر لها، أبدية وفانية. هي أم وابنتها، هي نفسها وكل النساء مجتمعة. تعرف كل شيء ولا تعرف شيئًا. هي أرض وروح، ماء وسماء، حياة وموت. هي التجربة الإنسانية – النسائية كلها. لـيـلـيـت."

النتائج

توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج وهي:

- **اختارت الكاتبة (ناعومي جل) أسطورة تناسب توجهها النسوي، فأسطورة ليليت، أصبحت مع تطور الحركة النسائية رمزًا للتمرد والتحرر الذي تسعى المرأة لتحقيقه.**
- **صاغت الكاتبة من الأسطورة القديمة حكاية مختلفة وقدمت تفنيدًا للعديد من الآراء القديمة، وسعت إلى رد الأسطورة المشوهة عن المرأة إلى أصلها القديم، ورد المرأة إلى مكانتها في العصر الأمومي، حين كان يُنظر لها بتقديس وإجلال ولم يكن فُرض عليها الحجب بعد.**
- **قامت الكاتبة باستدعاء شخصية ليليت الأسطورية استدعاءً كليًا، فقدمت شخصيتها القديمة كخيط محوري أساسي طوال أحداث الرواية، بالإضافة إلى استدعائها مجسدة من خلال بطلة الرواية (ليليت أبافيل) التي تُعد امتدادًا للأسطورة القديمة.**
- **قدمت الكاتبة من خلال الرواية نقدًا لاذعًا للمجتمع الحريدي المتدين، الذي يحط من شأن المرأة في المجتمع الإسرائيلي، وقامت بإبراز العديد من التناقضات في رواياتهم حول الأساطير المنسوبة للمرأة الأسطورة المتمردة ليليت، لتشويه صورتها، وذلك رغبة منهم في تغييب وعي النساء.**
- **استأثرت الأنثى بالسرد في الرواية، فهي التي تملك زمامه، بدءًا من مؤلفة النص، مرورًا بالساردة وبطلات الرواية، وانتهاءً بالموضوع النسوي نفسه.**
- **جاءت عتبات النص متوافقة مع الموضوع الأسطوري، فقام العنوان والغلاف والإهداء بإيصال جزء كبير من الفكرة الرئيسة إلى المتلقي لتحفيزه لقراءة الرواية.**
- **جاءت الرواية لتكون نموذجًا صريحًا للأدب النسوي؛ فقد اتضحت فيه معظم سمات وتقنيات السرد النسوي، كما ظهر الاعتناء بالجسد وتفاصيله بشكل كبير وهو أهم ما يميز الأدب النسوي، لأن المرأة هي الأقدر على فهم التجربة الأنثوية الخاصة بها وبالنساء جميعًا، لهذا قامت الكاتبة بالتعبير عن مساحات خاصة بالأنثى**

لم يكن مسموحًا التطرق لها من قبل، ولكنها أكدت من خلال الرواية أن هذه التفاصيل الأنثوية هي موضع فخر لكل امرأة.

- تراوح الزمن في الرواية بين الماضي والحاضر، واعتمد على الذاكرة الانتقائية لإبراز أحداث بعينها مؤثرة في حياة البطلات، كما كان للاسترجاع دور كبير على مدار الرواية، فالمرأة مرتبطة بالماضي بشكل كبير وبدونه تنفصل المرأة عن أعمق تجاربها.
- قامت الكاتبة برسم ملامح الشخصية الروائية بدقة، ورسمت سلسلة من المصادفات تجمع الشخصية الأسطورية ليليت ببطلة الرواية ليليت أبافيل، يمكن أن يستنتجها القاريء المُلم بالأسطورة، وكأنها تؤكد على أن البطلة ما هي إلا امتداد للأسطورة، وسيظل التواصل بينهما أبديًا.
- قدمت (ناعومي جل) في رواية (ليليت) نموذجين للمرأة يمثلان الفكر النسوي، النموذج الأول هو شخصية ليليت أبافيل، التي تعتبر الرجل هو العدو، والعلاقة بينهما هي علاقة تسلط ونزاع دائم، والنموذج الثاني هو ابنتها القارئة التي تمثل نموذجًا وسطيًا لا تسعى فيه إلى إقصاء الرجل جراء تهميش المرأة أعوامًا طويلة، ولكن تريد أن تحقق ذاتها في وجوده وتسعى لإثبات وجودها هي الأخرى. وهي بذلك قدمت نوعين من العلاقات النسائية بين الرجل والمرأة: علاقة التسلط (ليليت أبافيل)، وعلاقة التوافق (الابنة القارئة المستكشفة)، أما العلاقة الأخيرة وهي علاقة الخضوع فهي العلاقة التي تسعى الكاتبة إلى تخليص النساء منها وكشف ذواتهن الحقيقية.

الهوامش:

[١] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨٩، ص ١٧– ١٨.

[٢] **חיה בר–יצחק, גברים ונשים מספרים את מיתוס בריאת האישה — על השימוש במיתוס להעברת מסר הגמוני וחתרני, מחקרי ירושלים בספרות עברית, מרקמים: תרבות, ספרות, פולקלור, לגלית חזן–רוקם, כרך שני, המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל, 2013, עמ' 680.**

[٣] عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم، بيروت– لبنان، د.ت، ص ٩٨.

[٤] المرجع السابق، ص ٩٩.

[٥] غراء مهنا، الرمز في الحكايات الشعبية، مجلة الفنون الشعبية، عدد ٣٢–٣٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١، ص ٢.

[٦] ماكس إس. شابيرو– رودا أ. هندريكس، معجم الأساطير، ترجمة: حنا عبود، دار مؤسسة رسلان، دمشق ٢٠١٨، ص ٨–٩.

[٧] للمزيد عن منهج النقد الأسطوري، أنظر:

شاكر عبد الحميد، مدخل إلى الدراسة النفسية للأدب– نظريات وتطبيقات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠١٧.

نورثروب فراي، تشريح النقد، ترجمة محمد عصفور، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان الأردن ١٩٩١.

[٨] حنا عبود، ليليت والحركة النسوية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ٢٠٠٧، ص ١٠.

[٩] فراس السواح، لغز عشتار– الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، سورية، الطبعة الثامنة ٢٠٠٢، ص ٢٦– ٣٤.

[١٠] سوزان السعيد يوسف، المرأة في أساطير العهد القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، مجلد ١٥، عدد ١–٢، ٢٠٠٥، ص ٣٣٦.

[١١] **עליזה שנהר– אלרעי, זמן אשה– נשים במקרא, במדרש ובספרות העברית החדשה, כנרת זמורה ביתן– הוצאת אקדמית יזרעאל, 2008, ע''מ 12.**

[١٢] **חיה בר–יצחק, גברים ונשים מספרים את מיתוס בריאת האישה, עמ' 682.**

[١٣] **ניצה אברבנאל, חוה ולילית, הוצאת אוניברסיטת בר– אילן ישראל 1994, עמ' 26.**

[١٤] حنان كامل متولي، أثر أسطورة ليليت السامية في الفكر الديني اليهودي القديم والوسيط، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، مجلد ٢٢، عدد ٣–٤، ٢٠٠٨، ص ٨٩.

[١٥] لويس جنزبرج، قصص اليهود، ترجمة: جمال الرفاعي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٩٤.

[١٦] יוסף דן, תולדות תורת הסוד בעת העתיקה, כרך ב, פרק חמישה עשר: הדמויות השטניות בספרות חז"ל – סמאל, קטב מרירי, ארמילוס, אשמדאי, לילית, אגרת בת מחלת, נעמה, הוצאת מרכז שזר, החברה ההיסטורית הישראלית, ירושלים תשס''ט, עמ' 532.

[١٧] חיה בר–יצחק, גברים ונשים מספרים את מיתוס בריאת האישה, עמ' 685.

[١٨] שם, עמ' ٦٨٧.

[١٩] שם, עמ' ٦٨٨.

[٢٠] ניצה אברבנאל, חוה ולילית, הוצאת אוניברסיטת בר– אילן ישראל 1994, עמ' ٤٥.

[٢١] דן אוריין, יהדותו של התיאטרון הישראלי (פרקי מחקר), הוצאת הקיבוץ המאוחד, נדפס בישראל– דפוס "חדקל" 1998, עמ' 54.

[٢٢] שם, עמ' 54.

[٢٣] מיהי ומהי לילית? ראיון עם דורית רוזנצוייג– קדר, מאתר:

http://www.yekum.org/2013/03/%D7%9E%D7%99%D7%94%D7%99-%D7%95%D7%9E%D7%94%D7%99-%D7%9C%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%AA-%D7%A8%D7%90%D7%99%D7%95%D7%9F-%D7%A2%D7%9D-%D7%93%D7%95%D7%A8%D7%99%D7%AA-%D7%A8%D7%95%D7%96%D7%A0%D7%A6%D7%95%D7%99

[٢٤] נעמי גל, מאתר:

http://www.wikiwand.com/he/%D7%A0%D7%A2%D7%9E%D7%99_%D7%92%D7%9C

[٢٥] محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٢١.

[٢٦] المرجع السابق، ص ١٩.

[٢٧] عبد المنعم ذكريا القاضي، هندسة الرواية– دراسة في بنية السرد الموازي عند محمد قطب، عين للدراسات والبحوث الأنسانية، القاهرة ٢٠١٦، ص ٢٤٣.

[٢٨] حنان كامل متولي، أثر أسطورة ليليت السامية في الفكر الديني اليهودي القديم والوسيط، ص ٧٤.

[٢٩] נעמי גל, לילית, עמ' 30.

[٣٠] יוסף דן, תולדות תורת הסוד בעת העתיקה, כרך ב, פרק חמישה עשר: הדמויות השטניות בספרות חז"ל – סמאל, קטב מרירי, ארמילוס, אשמדאי, לילית, אגרת בת מחלת, נעמה, עמי 510.

[٣١] נעמי גל, לילית, עמ' 10.

[٣٢] נעמי גל, לילית, עמ' 37.

[٣٣] נעמי גל, לילית, עמ' 78.

[٣٤] נעמי גל, לילית, עמ' 122.

[٣٥] سوسن ناجي، صورة الرجل في القصص النسائي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٢٦– ٢٧.

[٣٦] נעמי גל, לילית, עמ' 13.

[٣٧] נעמי גל, לילית, עמ' 166.

[٣٨] נעמי גל, לילית, עמ' 38.

[٣٩] נעמי גל, לילית, עמ' 127.

[٤٠] נעמי גל, לילית, עמ' 163.

[٤١] נעמי גל, לילית, עמ' 164.

[٤٢] נעמי גל, לילית, עמ' 67.

[٤٣] נעמי גל, לילית, עמ' 96.

[٤٤] נעמי גל, לילית, עמ' 9.

[٤٥] נעמי גל, לילית, עמ' 8.

[٤٦] נעמי גל, לילית, עמ' 46.

[٤٧] נעמי גל, לילית, עמ' 99.

[٤٨] נעמי גל, לילית, עמ' 174.

[٤٩] נעמי גל, לילית, עמ' 72.

[٥٠] נעמי גל, לילית, עמ' 16.

[٥١] נעמי גל, לילית, עמ' 173.

[٥٢] נעמי גל, לילית, עמ' 179.

[٥٣] יוסף אורן, הקול הנשי הסיפורת הישראלית, האצאת יחד 2001, עמ' 13.

[٥٤] שם, עמ' 14.

[٥٥] رشا ناصر العلي، ثقافة النسق، قراءة في السرد النسوي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠١٠، ص ٤٢٩– ٤٣٠.

[٥٦] **נעמי גל, לילית, עמ' 97.**

[٥٧] **נעמי גל, לילית, עמ' 97.**

[٥٨] رشا ناصر العلي، ثقافة النسق، قراءة في السرد النسوي المعاصر، ص ٤٣٢.

[٥٩] نجلاء مشعل، تحليل الخطاب الروائي النسوي نموذجًا، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٤، ص ١٦.

[٦٠] فاطمة الصعيدي– غازي عوض الله، رقية حمود الشبيب وخطابها السردي– دراسة في بلاغة الاتصال وجماليات الأسلوب، صالون غازي الثقافي العربي، سلسلة المبدعين العرب ٢٤، دار الهاني للطباعة، القاهرة ٢٠١٣، ص ٢٧– ٢٩.

[٦١] **נעמי גל, לילית, עמ' 129– 130.**

[٦٢] سامية قدري، الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٦، ص ١٦.

[٦٣] **נעמי גל, לילית, עמ' ١٢٠.**

[٦٤] **נעמי גל, לילית, עמ' ١**

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- נעמי גל, לילית, כתר הוצאה לאור, ירושלים 1998.

المراجع:

أولا: باللغة العربية

- **حنا عبود، ليليت والحركة النسوية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق ٢٠٠٧.**
- **رشا ناصر العلي، ثقافة النسق، قراءة في السرد النسوي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠١٠.**
- **سامية قدري، الجسد بين الحداثة وما بعد الحداثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠١٦.**
- **سوسن ناجي، صورة الرجل في القصص النسائي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٦.**
- **شاكر عبد الحميد، مدخل إلى الدراسة النفسية للأدب– نظريات وتطبيقات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠١٧.**
- **عبد الله خضر حمد، مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم، بيروت– لبنان، د.ت.**
- **عبد المنعم ذكريا القاضي، هندسة الرواية– دراسة في بنية السرد الموازي عند محمد قطب، عين للدراسات والبحوث الأنسانية، القاهرة ٢٠١٦، ص ٢٤٣.**
- **فاطمة الصعيدي– غازي عوض الله، رقية حمود الشبيب وخطابها السردي– دراسة في بلاغة الاتصال وجماليات الأسلوب، صالون غازي الثقافي العربي، سلسلة المبدعين العرب ٢٤، دار الهاني للطباعة، القاهرة ٢٠١٣.**
- **فراس السواح، لغز عشتار– الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة، دار علاء الدين، سورية، الطبعة الثامنة ٢٠٠٢.**

- محمد عبد المطلب، بلاغة السرد النسوي، كتابات نقدية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٠٧.
- محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٨٩.
- نجلاء مشعل، تحليل الخطاب الروائي النسوي نموذجًا، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠١٤.

الدوريات:

- حنان كامل متولي، أثر أسطورة ليليت السامية في الفكر الديني اليهودي القديم والوسيط، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، مجلد ٢٢، عدد ٣-٤، ٢٠٠٨.
- سوزان السعيد يوسف، المرأة في أساطير العهد القديم، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، مجلد ١٥، عدد ١-٢، ٢٠٠٥.
- غراء مهنا، الرمز في الحكايات الشعبية، مجلة الفنون الشعبية، عدد ٣٢-٣٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩١.

كتب مترجمة:

- لويس جنزبرج، قصص اليهود، ترجمة: جمال الرفاعي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٢.
- ماكس إس. شابيرو- رودا أ. هندريكس، معجم الأساطير، ترجمة: حنا عبود، دار مؤسسة رسلان، دمشق ٢٠١٨.
- نورثروب فراي، تشريح النقد، ترجمة: محمد عصفور، منشورات الجامعة الأردنية، عمّان الأردن ١٩٩١.

ثانياً: **باللغة العبرية**:

<u>הספרים:</u>

- דן אוריין, יהדותו של התיאטרון הישראלי (פרקי מחקר), הוצאת הקיבוץ המאוחד, נדפס בישראל- דפוס "חדקל" 1998.
- חיה בר-יצחק, גברים ונשים מספרים את מיתוס בריאת האישה — על השימוש במיתוס להעברת מסר הגמוני וחתרני, מחקרי ירושלים בספרות עברית, מרקמים: תרבות, ספרות, פולקלור, לגלית חזן-רוקם, כרך שני, <u>המכון למדעי היהדות ע"ש מנדל</u>, 2013.
- יוסף אורן, הקול הנשי הסיפורת הישראלית, האצאת יחד 2001.
- יוסף דן, תולדות תורת הסוד בעת העתיקה, כרך ב, פרק חמישה עשר: הדמויות השטניות בספרות חז"ל - סמאל, קטב מרירי, ארמילוס, אשמדאי, לילית, אגרת בת מחלת, נעמה, הוצאת מרכז שזר, החברה ההיסטורית הישראלית, ירושלים תשס"ט.
- עליזה שנהר- אלרעי, זמן אשה- נשים במקרא, במדרש ובספרות העברית החדשה, כנרת זמורה ביתן- הוצאת אקדמית יזרעאל, 2008.
- ניצה אברבנאל, חוה ולילית, הוצאת אוניברסיטת בר- אילן ישראל 1994.

<u>מאמרים מאתרי האינטרט:</u>

- מיהי ומהי לילית? ראיון עם דורית רוזנצוייג- קדר, מאתר: <u>http://www.yekum.org/2013/03/%D7%9E%D7%99%D7%94%D7%99-%D7%95%D7%9E%D7%94%D7%99-%D7%9C%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%AA-%D7%A8%D7%90%D7%99%D7%95%D7%9F-%D7%A2%D7%9D-%D7%93%D7%95%D7%A8%D7%99%D7%AA-%D7%A8%D7%95%D7%96%D7%A0%D7%A6%D7%95%D7%99</u>
- נעמי גל, מאתר: <u>http://www.wikiwand.com/he/%D7%A0%D7%A2%D7%9E%D7%99_%D7%92%D7%9C</u>